



Volume 10, Issue 1, January 2023, p.15-44

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by iThenticate.

Article History:

Received
20/12/2022
Received in revised
form
9/01/2023
Available online
15/01/2023

THE THEORY OF SEALING PROPHECY IN CONTEMPORARY SPEECH SCIENCE

Hamid Jawid Abdul Hassan ¹

Abstract

The Islamic nation agreed to collect its communities and dissolve them, that its prophet Muhammad Salamah Allah upon him and a machine, The ring of the prophets, and that its sharia is the conclusion of the canons, and its book ring and newspapers He is the last divine Ambassador. He was committed to the door of the letter and prophecy. And the message of heaven to Earth concluded with him, that her prophet's religion God's eternal religion, and that his book, God's immortal book, God ended every piece of legislation, complementing his religion and his book with the heavenly laws that are the message of heaven to Earth. And the prophets with all the sub-differences were one message campaign and following one school, This school was progressively presented according to the requirements of the capacities of the human society to the extent that humanity reached so that the school offered its full university, The prophecy reached the end, by which the school was presented and fully reached Mohammed bin Abdullah and the last heavenly book is The Quran, as the Holy Quran said (And when the prophecies were renewed in the past, the prophets were Yatton respectively, and if not all of them had the law and the law and the predominance was to implement the existing sharia and this ended after the seal of the prophets The Holy Quran is a miracle of the seal of the immortal prophets. Former prophets Kabrahim, Moses and Issa were their books and their helplessness in something other than their heavenly books. Turning the land stick into a snake, the miracle of the prophet's ring is a book that was a book simultaneously and the proof of his message was a miracle of conclusion unlike the other helpless, In contemporary times, many theories have been raised regarding the seals of Prophet Muhammad Salwatullah on what is meant by the conclusion, its causes and the dimensions resulting therefrom. Several theories have been put forward by the Islamic intellectual Mohammad Iqbal. Islamic thinker Abdul Karim Saroush, and Sheikh Mortaza Mathari, According to this research, those

¹ M. D. University of Baghdad/Faculty of Education Ibn Rushd/Department of Quran Sciences, hamed.j@ircoedu.uobaghdad.edu.iq.

theories and wavelength criticism were reviewed and their basis weakened.

Keywords: Seal, Prophecy, Contemporary Speech Science

نَظْرِيَّةُ خَتَمِ النَّبُوَّةِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ الْمَعَاصِرِ

حَامِدُ جَوَيْدُ عَبْدِ الْحَسَنِ²

ملخص

اِتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِجَمْعِ طَوَائِفِهَا وَنَحْلُهَا ، عَلَى أَنَّ نَبِيَّهَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، خَاتَمَ النَّبِيِّينَ ، وَأَنَّ شَرِيْعَتَهُ خَاتِمَةُ الشَّرَائِعِ ، وَكِتَابُهُ خَاتَمُ الْكُتُبِ وَالصُّحُفِ ، فَهُوَ آخِرُ السَّفَرَاءِ الْإِلَهِيِّينَ ، أَوْصَدَ بِهِ بَابَ الرِّسَالَةِ وَالنَّبُوَّةِ ، وَخَتَمَتْ بِهِ رِسَالَةَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَأَنَّ دِينَ نَبِيِّهَا ، دِينَ اللَّهِ الْأَبَدِيِّ ، وَأَنَّ كِتَابَهُ ، كِتَابَ اللَّهِ الْخَالِدِ ، وَقَدْ أَنهَى اللَّهُ إِلَيْهِ كُلَّ تَشْرِيعٍ ، فَالْكَتْمَلَتْ بَيْنِيهِ وَكِتَابِهِ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ الَّتِي هِيَ رِسَالَةُ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ . وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعَ كُلِّ الْاِخْتِلَافَاتِ الْفُرْعِيَّةِ كَانُوا حَمَلَةَ رِسَالَةٍ وَاحِدَةٍ وَاتِّبَاعًا لِمُدْرَسَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَقَدْ عَرَضَتْ هَذِهِ الْمُدْرَسَةُ تَدْرِيجِيًّا حَسَبَ مُقْتَضِيَّاتِ قَابِلِيَّاتِ الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي وَصَلَتْ فِيهِ الْبَشَرِيَّةُ بِحَيْثُ عَرَضَتْ الْمُدْرَسَةُ كَامِلَةً جَامِعَةً ، وَصَلَتْ النَّبُوَّةُ إِلَى النِّهَائِيَّةِ وَالَّذِي عَرَضَتْ الْمُدْرَسَةُ بِوَاسِطَتِهِ وَتَلَعَتْ بِصُورَةٍ كَامِلَةٍ هُوَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَآخِرُ كِتَابِ سَمَاوِيِّ هُوَ الْقُرْآنُ ، كَمَا قَالَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ؟ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ؟ لِيَا عِنْدَمَا كَانَتْ النَّبُوَّةُ تَجَدُّدٌ فِي الْمَاضِي ، وَكَانَ الْأَنْبِيَاءُ يَأْتُونَ عَلَى التَّوَالِي ، وَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كُلُّهُمْ أَصْحَابَ شَرَائِعٍ وَقَانُونٍ وَكَانَ الْغَالِبُ يَنْعُتُ لِنَفْعِ الشَّرِيْعَةِ الْمَوْجُودَةِ وَأَنْتَهَى هَذَا الْأَمْرَ بَعْدَ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مُعْجَزَةٌ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ الْخَالِدَةِ ، أَمَا الْأَنْبِيَاءُ السَّابِقُونَ كَابْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى كَانَتْ كُتُبُهُمْ وَمَعَاجِزُهُمْ فِي شَيْءٍ غَيْرِ كُتُبِهِمْ السَّمَاوِيَّةِ وَكَانَ أَمْرُهَا مُوقَّتًا سُرْعَانَ مَا يَنْقُضِي مِثْلَ تَبْدِيلِ النَّارِ الْمَحْرَقَةِ إِلَى بَرْدٍ ، وَتَحْوِيلِ الْعَصَا الْيَابِسَةِ إِلَى أَفْعَى ، أَمَا مُعْجَزَةُ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ كِتَابَ بِالذَّاتِ فَكَانَ كِتَابُهُ بِوَقْتٍ وَاحِدٍ كِتَابًا وَيُرْهَانُ رِسَالَتِهِ وَبِهَذَا الدَّلِيلِ كَانَتْ مُعْجَزَةُ الْخِتَامِيَّةِ بَعْدَ الْمَعَاجِزِ الْأُخْرَى ، وَقَدْ أُثِرَتْ فِي الْوَقْتِ الْمَعَاصِرِ الْعِدِيدِ مِنَ النَّظَرِيَّاتِ بِخُصُوصِ خَاتَمِهِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ مَا الْمَقْصُودُ بِالْخَاتِمَةِ وَأَسْبَابُهَا وَالْأَبْعَادُ الَّتِي تَنْتِجُ عَنْهَا وَقَدْ طَرَحَتْ عِدَّةَ نَظَرِيَّاتٍ مِنْ قِبَلِ الْمَفْكِرِ الْإِسْلَامِيِّ مُحَمَّدِ إِفْبَالِ ، وَالْمَفْكِرِ الْإِسْلَامِيِّ عَبْدِ الْكَرِيمِ سِرُوشِ ، وَالشَّيْخِ مُرْتَضَى مَطْهَرِي ، وَوَفَّقَ هَذَا الْبَحْثُ تَمَّ اسْتِعْرَاضَ تِلْكَ النَّظَرِيَّاتِ وَالتَّعْدِ الْمَوْجِهَ لَهَا وَإِضَاعَابِ أَسَاسِهَا الَّتِي قَامَتْ عَلَيْهَا الْكَلِمَاتُ الْمَفَاتِحِيَّةُ : خَتَمٌ ، النَّبُوَّةُ ، عِلْمُ الْكَلَامِ الْمَعَاصِرِ .

المُقَدِّمَةُ

تَعْرِيفُ الْمُصْطَلَحَاتِ نَعَةً وَاصْطِلَاحًا :

• الْخِتَامِيَّةُ نَعَةً : الْأَصْلُ اللَّغَوِيُّ لِكَلِمَةِ الْخَاتِمِيَّةِ تَرْجِعُ إِلَى أَصْلِ (خَتَمٌ) الْخَاءِ وَالتَّاءِ وَالْمِيمِ أَصْلٌ وَاحِدٌ وَقَدْ أَوْرَ إِبْنُ فَارِسٍ بِمَعْنَى « وَهُوَ بُلُوعٌ آخِرُ الشَّيْءِ يُقَالُ ، خَتَمْتُ الْعَمَلَ ، وَخَتَمَ الْقَارِئُ السُّورَةَ ، فَإِذَا الْخَتَمَ ، وَهُوَ الطَّبْعُ عَلَى الشَّيْءِ ، فَذَلِكَ مِنَ الْبَابِ أَيْضًا ، لِأَنَّ الطَّبْعَ عَلَى الشَّيْءِ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ بُلُوعِ آخِرِهِ ، فِي الْإِحْرَارِ

² جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد / قسم علوم القرآن.

وَالْخَاتَمُ مُشْتَقٌّ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ بِهٖ يَخْتَمُ ، وَيُقَالُ الْخَاتَمُ ، وَالْخَاتَمَاتُ ، وَالْخَيْتَامُ قَالَ : أَخَذْتُ خَاتَمِي بِعَيْرِ حَقِّ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ ، لِأَنَّهُ آخِرُهُمْ ، وَخِتَامُ كُلِّ مَشْرُوبٍ آخِرُهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ((خِتَامُهُ مِسْكٌ)) ، أَيُّ أَنَّ آخِرَ مَا يَجِدُونَهُ مِنْهُ عِنْدَ شُرْبِهِمْ إِيَّاهُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ « (ابن فارس ، ج 2 ، 1979 م ، ص 245) (Ibn Faris, Part 2, 1979 AD, p. 245)

• **الْخَاتِمِيَّةُ إِصْطِلَاحًا** : تَعْنِي الشَّيْءَ الَّذِي يُنْهَوْنَ بِهِ شَيْئًا مَا ، فَالْخَتْمُ الَّذِي تُخْتَمُ بِهِ الرِّسَالَةُ بَعْدَ غَلْقِهَا يُسَمَّى " خَاتَمًا " . وَلِأَنَّهُمْ يَكْتُبُونَ أَسْمَاءَهُمْ أَوْ شِعَارَاتِهِمْ عَلَى ظَهْرِ الْخَاتَمِ ، وَيَخْتَمُونَ بِهَا الرِّسَائِلَ ، فَقَدْ سُمُوا الْخَاتَمَ بِهَذَا الْإِسْمِ (الشَّيْرَفِيُّ ، 2001 ، ص 88) (Al -Sharefi, 2001, p. 88) وَفِي الْقُرْآنِ ، يُعْطَى الْخَتْمُ مَفْهُومًا عَنِ الْإِنْتِهَاءِ أَوْ الْإِغْلَاقِ ، فَقَدْ وَرَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (المطففين : الآيتان 25 و 26) أَي شَرَابٍ خَالِصٍ نِهَائِيَّةٍ وَخِتَامُهُ مِسْكَ وَفِي الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (يس، الآية 65) أَي بِمَعْنَى الطَّبْعِ وَالْخَتْمِ وَالنِّهَائِيَّةِ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ فَقَطُّ يَسْمَحُ إِلَى الْأَيْدِي تَتَكَلَّمُ .

• **الْخَاتِمِيَّةُ فِي الْقُرْآنِ** : وَرَدَتْ الْكَثِيرَ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ تَنْصُ بِصِرَاحَةٍ وَبِدُونِ تَرْدُدٍ وَلَا تَقْبُلُ الشَّكَّ بَخَاتِمِيَّةِ الرَّسُولِ وَالنُّبُوَّةِ بِمُحَمَّدٍ صَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَالْإِشَارَاتُ عَدِيدَةٌ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ مِنْهَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الأحزاب، الآية 40) ، أَنَّ الْآيَةَ تُشِيرُ إِشَارَةً وَاضِحَةً فِي أَنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ صَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، هُوَ نِهَائِيَّةُ سُلْسَلَةِ الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ ، وَأَنَّهُ قَدْ خَتَمَ بِنُبُوَّتِهِ بَابَ النُّبُوَّةِ وَأَوْصَدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أَنَّ الْآيَةَ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ ، نِهَائِيَّةُ سُلْسَلَةِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَنَّهُ قَدْ خَتَمَ بِنُبُوَّتِهِ بَابَ النُّبُوَّةِ وَأَوْصَدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ﴾ (الجاثية - 23) أَي طَبَعَ وَاعْلَقَ سَمْعَهُ وَقَلْبَهُ . وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ﴾ (البقرة - 7) ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ﴾ (الأنعام - 46) الْمَعْنَى الْقُرْآنِيَّ فِي الْخَتْمِ عَلَى الشَّيْءِ ، أَي الطَّبَاعَةِ عَلَيْهِ وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ خَتْمِ أَمْرِهِ وَنِهَائِيَّتِهِ ، فَالْخَتْمُ عَلَى الْقَلْبِ يُلَازِمُ إِنْتِهَاءَ أَمْرِهِ وَامْتِلَاءَهُ بِالْكَفْرِ وَالْإِلْحَادِ فَلَمْ يَبْقَ فِيهِ مَوْضِعٌ لِثَوْرِ الْحَقِّ وَكَلِمَاتِهِ ، كَمَا أَنَّ خَتْمَ الْوَرَقَةِ وَطَبْعَهَا بِالطَّبَاعِ عِلَامَةٌ أَنَّ الْكَاتِبَ بَلَغَ مَا أَرَادَ مِنْ كِتَابَتِهِ فِيهَا .

النُّبُوَّةُ لُغَةً : أَغْلَبَ الْمَرَاجِعُ وَالتَّرَاجِمُ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ لَفْظَ نَبِيٍّ يُشِيرُ إِلَى مَعْنِيَيْنِ هُمَا : أَوَّلًا : تَأْتِي لَفْظَةُ نَبِيٍّ مِنْ الْأَشْتِقَاقِ اللَّغَوِيِّ بِمَعْنَى النَّبَأِ وَهُوَ الْخَبْرُ الَّذِي يَجْلِبُ فَائِدَةً عَظِيمَةً وَيَحْضُلُ مِنْ وَرَائِهِ عِلْمٌ أَوْ غَلَبَةٌ الظَّنِّ ، وَلَا

يُقَالُ لِلْخَبَرِ فِي الْأَصْلِ نَبَأٌ حَتَّى يَشْمَلَ عَلَى أَشْيَاءَ لَا يُعْتَرِبُهَا الْكُذِبُ ، كَالْتَوَاتُرِ ، وَخَبَرَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَخَبَّرَ النَّبِيُّ (ص) ، وَيَتَضَمَّنُ أَنَّهَا مَعْنَى الْخَبَرِ يُقَالُ أَنْبَأَهُ بِكَذَا كَقَوْلِكَ أَخْبَرْتُهُ بِكَذَا ، وَيَتَضَمَّنُ أَيْضًا مَعْنَى الْعَلَمِ أَنْبَأِيهِ كَذَا كَقَوْلِ أَعْلَمْتُهُ كَذَا (الأصْفَهَانِي ، مُفْرَدَاتٌ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ ، ص 622 ؛ وَأَيْضًا ابْنُ مَنْظُورٍ ، لِسَانُ الْعَرَبِ ، مَجَّ ، ص 4315) (The descriptions of me, individuals in the) (4315) ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ (ص الآية 67-68) .

ثَانِيًا : أَمَّا النَّبِيُّ بِغَيْرِ الْهَمْزَةِ ، فَقَدْ قَالَ النُّحْوِيُّونَ : أَصْلُهُ الْهَمْزُ فَتَرَكَ ، وَالْهَمْزُ فِي النَّبَأِ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ ، يَعْنِي لِقَلَّةِ اسْتِعْمَالِهَا لِأَنَّ الْقِيَاسَ يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ يُؤَكِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) . وَقَدْ قِيلَ يَا نَبِيَّ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ : لَا تَنْبَرُ بِاسْمِي ، فَإِنَّا أَنَا نَبِيُّ اللَّهِ ، لِذَلِكَ أَنْكَرَ الرَّسُولُ الْهَمْزَ . يَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ يَجْمَعُ أَنْبِيَاءَ ، لِأَنَّ الْهَمْزَ لِمَا أُبْدِلَ وَالزَّمُّ الْإِبْدَالَ جَمَعَ مَا أَصْلُهُ لِأُمَّةٍ حَرْفِ الْعِلَّةِ (كَعِيدِ) جَمَعَهُ أَعْيَادٌ . أَمَا قَوْلُ الْفَرَاءِ النَّبِيِّ هُوَ مِنْ أَنْبَاءِ عَنِ اللَّهِ (بِتَرَكَ الْهَمْزَةِ) أَخَذَ مِنَ النَّبُوءَةِ وَالنَّبَاوَةِ وَهِيَ الْإِرْتِفَاعُ عَنِ الْأَرْضِ ، لِعُلُوِّ مَكَانَتِهِ (النَّبِيُّ) أَيَّ أَنَّهُ أَشْرَفَ سَائِرُ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى (ابْنُ مَنْظُورٍ ، ص 4315 ، وَأَيْضًا الْفَيْرُوزُ آبَادِي ، الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ ، ص 1756) (Ibn Mansour, p. 4315, and also the Fairuz Abadi, the dictionary of the) (1756) (surrounding, p. 1756) يَتَضَحَّ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ لَفْظَةَ النَّبِيِّ تُشِيرُ إِلَى :

1 - أَنَّ النَّبِيَّ مُشْتَقٌّ مِنَ النَّبَأِ وَهُوَ الْمُخْبِرُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى .

2 - أَنَّ النَّبِيَّ مِنَ النَّبُوءَةِ أَوْ النَّبَاوَةِ الْعُلُوِّ وَالْإِرْتِفَاعِ .

- النَّبُوءَةُ إِصْطِلَاحًا :

يُطْلَقُ لَفْظُ النَّبِيِّ إِصْطِلَاحًا عَلَى كُلِّ مَنْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بِمَلِكٍ أَوْ أَلْهَمَ فِي قَلْبِهِ أَوْ نَبَّهَ بِالرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ ، لَقَدْ بَيَّنَّ الْجُرْجَانِيُّ الْفَرْقَ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ ، فَالْأَوَّلُ أَفْضَلُ بِالْوَحْيِ الْخَاصِّ هُوَ فَوْقَ النَّبُوءَةِ ، لِأَنَّ الرَّسُولَ هُوَ مَنْ أَوْحَى إِلَيْهِ جِبْرَائِيلُ خَاصَّةً بِتَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ ، بِمَعْنَى هُنَاكَ نُبُوءَةٌ تَشْرِيحٌ وَنُبُوءَةٌ تَبْلِيغٌ فَالْأَوْلَى هِيَ أَنْبَاءٌ عَنِ مَعْرِفَةِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالثَّانِيَةِ جَمِيعِ ذَلِكَ مِنْ تَبْلِيغِ الْأَحْكَامِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْأَخْلَاقِ وَالتَّعْلِيمِ بِالْحِكْمَةِ تَخْتَصُّ هَذِهِ النَّبُوءَةُ بِالرِّسَالَةِ ، وَهَذِهِ النَّبُوءَةُ هِيَ نُبُوءَةٌ مُقَيَّدَةٌ ، أَمَّا النَّبُوءَةُ الْمُطْلَقَةُ فِي النَّبُوءَةِ الْأَصْلِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ الْخَاصِلَةِ فِي الْأَزَلِ وَالبَاقِيَةِ إِلَى الْأَبَدِ ، وَلَكِنْ لَا خِلَافَ فِي نُبُوءَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (ص) ، فَهِيَ النَّبِيُّ مِنْ جِهَةٍ ، الَّتِي تَجَسَّدَتْ

فِيهِ الرِّسَالَةُ السَّمَاوِيَّةُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى (الْجُرْجَانِي : التَّعْرِيفَاتُ ، ص 201)
(Al -Jarjani: Al -Tatifat, p. 201)

- أَمَّا الْمَعْنَى إِصْطِلَاحًا فِي الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ الْكَلَامِيِّ (الْأَشَاعِرَةُ ، وَالْمُعْتَزِلَةُ) حَوْلَ تَعْرِيفِ النَّبُوَّةِ ، فَقَدْ أَبْدَى الْأَشَاعِرَةُ نَوْعًا مِنْ الْإِنْسِجَامِ يَتَوَافَقُ وَنَظَرَتُهُمْ فِي الْكَسْبِ الْإِلَهِيِّ ، حَيْثُ تَقُومُ عَلَى سِيَادَةِ الْمُطَلَّقاتِ الْإِلَهِيَّةِ ، لِذَلِكَ رَدُّوا النَّبُوَّةَ ، إِصْطِلَاحًا إِلَى مَعْنَى الْإِضْطِفاءِ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهِ ، بِأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى إِزَادَةِ اللَّهِ الْمُطَلَّقةِ دُونَ النَّظَرِ لِلْفِعْلِ الْإِنْسَانِيِّ فِي شَيْءٍ ، فَالْفِعْلُ الْأَطْلَاقِي عِنْدَ الْأَشَاعِرَةِ جَعَلَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى مَسْأَلَةِ النَّبُوَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ خَالِيَةً الْإِرَادَةَ ، غَيْرَ قَادِرَةٍ عَلَى الْفِعْلِ سِوَى مَا ارْتِضَاءَهُ الرَّدُّ الْإِلَهِيُّ (مَبْرُوك، النَّبُوَّةُ مِنْ عِلْمِ الْعَقَائِدِ إِلَى فِلْسَفَةِ التَّارِيخِ ، 2007، ص 21) (Blessed, the prophecy of the science of the minds to the) (saint of the Antar, 2007, p. 21, p. 21) وَعَلَى الصِّدِّ مِنَ الْكَلَامِ الْأَشْعَرِيِّ ، فَقَدْ بَدَأَ الْمُعْتَزِلَةُ النَّظَرَ مِنْ مَوْضِعِ مُعَايِرٍ إِلَى مَعْنَى الْإِضْطِفاءِ الَّذِي لَا تَقُومُ بِهِ إِزَادَةُ الْإِلَهِيَّةِ لَا يُبْرِزُهَا شَيْءٌ خَارِجَهَا ، بَلْ وَضَعُوا مَعْنَى جَدِيدٌ يَفَسِّرُ هَذَا الْإِضْطِفاءِ ، حِينَ أَوْجَدُوا فِي طَبِيعَةِ النَّبُوَّةِ إِسْتِعْذَادًا سَابِقًا عَلَيْهَا ، وَهَكَذَا فَإِنَّ النَّبُوَّةَ عِنْدَهُمْ (صِفَةُ كَفْعِلٍ) أَوْ (جَزَاءٌ عَلَى عَمَلٍ) ، وَبِذَلِكَ أَصْبَحَ حَسَبِ الْمُعْتَزِلَةَ يَسِيرٌ بِطَبِيعَةٍ مُنْتَظَمَةٍ بَعِيدًا عَنْ أَيِّ عَشَوَائِيَّةٍ ، فَبَدَأَ وَكَأَنَّ اِكْتِشَافَهُمْ (لِلْفَاعِلِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ) كَمَدْخَلٍ لِفَهُمْ (الْعَقْلُ الْإِلَهِيُّ) ، يَعُدُّ الْمُعْتَزِلَةَ أَنَّ الْعَقْلَ الْإِلَهِيَّ يَوْزَنُ فِي الْعَالَمِ ، الَّذِي لَهُ قِوَامِهِ وَوُجُودِهِ ، وَلِذَا جَاءَ الْفِعْلُ مُرْتَبِطًا بِشَيْءٍ وَمُمَيَّزًا بِعَائِيَّةٍ مَا الْقَاضِي عَبْدُ الْجَبَّارِ، شَرْحُ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ ، ص 76 - 77) (The judge Abd al -Jabar, the) (explanation of the fifth of the five, pp. 76-77)

مَفْهُومُ النَّبُوَّةِ فِي الْمَدَارِسِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْكَلَامِيَّةِ :

أَوَّلًا : الْأَشَاعِرَةُ :

لَقَدْ تَبَيَّنَ الْأَشَاعِرَةُ الْإِسْتِيقَاقَ اللَّغَوِيِّ لِلْفِعْلِ (النَّبِيُّ) مِنَ النَّبَأِ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ سِوَاءَ كَانَ مُنْبِئًا (أَيِ فَاعِلًا يَنْشُرِ الْخَبَرَ) أَوْ مُنْبِئًا (أَيِ مَفْعُولًا يَتَلَقَّى الْخَبَرَ) فَإِنَّهُ مُتَلَقٍ سَلْبِيٍّ بِمَعْنَى يُكُونُ بِفِعْلِ اللَّهِ لَا مِنْ نَفْسِهِ ، وَهَذَا الدَّفَاعُ اللَّغَوِيُّ هُوَ دَاتُهُ مِنْ يَدْفَعُنَا إِلَى الْقَوْلِ بِالْمَعْنَى الْإِصْطِلَاحِيَّةِ ، فَالنَّبُوَّةُ عِنْدَهُمْ (الْأَشَاعِرَةُ) ، مُوهَبَةٌ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَنِعْمَةٌ مِنْهُ إِلَى عَبْدِهِ ، هِبَةٌ وَاصْطِفاءٌ ، وَبِذَلِكَ تَكُونُ هِبَةٌ لَا تَمْتَارُ بِهَا النَّبُوَّةُ ، وَإِنَّمَا بِفِعْلِ الْخَبَرِ الْإِلَهِيِّ ، أَيِ (النَّبُوَّةُ) لَيْسَتْ مَعْنَى يَعُودُ إِلَى دَاتِ النَّبِيِّ ، وَلَا هُوَ يَسْتَحِقُّهَا بِمَا هِيَ فِعْلُهُ وَلَا غَرَضٌ مِنْ أَعْرَاضِهِ)

الأمدي ، أبتكار الأفكار في أصول الدين ، ج 4 ص 1 ، الجرجاني ، شرح المواقف ، ج 8 ، ص 241)
 Alamdi, The Firstborn Ideas in the Origins of Religion, vol. 4, p. 1, Al-Jurjani,)
 (Explanation of Positions, vol. 8, p. 241) إن التصور الإلهي لعلم الكلام الأشعري الذي يطلق
 القول بأن أفعال الله قائمة على الجواز ، إذ إن الله حر لا تعلل أفعاله بعرض أو غاية ، لأن ذلك يعد نقصا
 لهذا راح الأشاعرة القول إن النبوة لا تملك في ذاتها ضرورة ، وهي ليست واجبة أن تكون أو لا تكون ، بل
 وجودها مرهون بالذات الإلهية المطلقة التي تخصص الممكن وعدمه . وإذا جاءت النبوة في لحظة معينة من
 التاريخ هي مستوى إلهي يجعل من الزمان البشري تصورا لا هويتيا يعكس القدرة المطلقة لذا يبقى الفهم
 الأشعري للنبوة فاقدا لإرادته مجرد فعل جائز لا تتحمل وقوعه إلا بتعلق الإرادة الإلهية ، تلك الإرادة في
 نظريهم تجعل من النبوة دونا اعتبارا لقصد أو غاية (مبروك ، مصدر سابق ، 2007 ، ص 192)
 (Mubarak, a precedent source, 2007, p. 192)

ثانياً : الْمُعْتَرِلَةُ :

إذا كان لفظ النبي من حيث الاشتقاق اللغوي ينتج عن احتمالين الأول النبأ أو الخبر ، وقد سبق ذكره ، أن
 الأشاعرة هم من تبنوا هذا الاحتمال ، أما الاحتمال الثاني فالمعترلة هم من نقلوا لفظ النبي بمعنى (النبأوة)
 بمعنى الارتفاع بقوة ، فقد جاء هذا اللفظ (النبأوة) يعبر عن مستوى إنساني رفيع للنبوة ، فما يبدو من
 المعترلة إلا أنهم أرادوا بلفظة النبي (النبأوة) العود بها إلى بنيتها الإنسانية . فقد تبين أن النبوة عند المعترلة
 تعني طبقاً لهذا التعريف اللغوي (رفعة وارتقاء) لا (هبة واضطفاء) كما عند الأشاعرة ، فهؤلاء النبوة
 عندهم مجرد قول إلهي أي أن الله تعالى قال لمن اضطفاه أنت نبي ، إلا أن المعترلة وانطلاقاً من نظرتهم
 حول الحرية الإنسانية ، فإن النبوة هي المنطلق الأساس الذي يحث الإنسان للوصول لإرادة حرة ، وطبقاً
 للمعترلة أن الإرادة فعل تؤدي إلى عمل ، إذ إن النبوة جزء على عمل ذات رفعة مخصوصة يستحقها النبي
 على سبيل الابتداء الإلهي المطلق للإرادة نحو غاية مقصودة ، لذا ترمي الرؤية الاعتزالية إلى أن تقول إن
 النبوة تعني بالمقابل الجزاء الإلهي العادل استحقاقاً لفعل قام به الإنسان (النبي) ، بتعبير آخر أن النبوة لا
 تعد خطاباً إلهياً يجبل إلى شرطية إنسانية فحسب ، بل تبحث عن الإرادة الإلهية أن تجد نفسها ضمن
 المصلحة الإنسانية ، فالخطاب الإلهي يبعث برسالة ، ولابد من مرسل إليه (النبوة) أن تجسد ذلك الخطاب
 بفاعلية حرة (القاضي عبد الجبار ، المعنى في أبواب العدل والتوحيد ، ج 15 ص 20) (Judge)
 (Abdul-Jabbar, the singer in the doors of justice and monotheism, vol. 15, p. 20)

مِنَ الْمَلَاظِحِ أَنَّ الضَّرُورَةَ وَالْوَجُوبَ فِي النُّبُوءِ دَاتًا بَعْدَ إِنْسَانِيٍّ لَا إِلَهِي وَإِذَا كَانَ الْوَجُوبُ يَدْفَعُ الْقَوْلَ إِنَّ رَهْنَ الْحَسَنِ وَالْحَسَنَ يَتَعَلَّقُ بِالنَّاسِ ، أَيَّ أَنَّ الْعَايَةَ فِي النُّبُوءِ مُتَعَلِّقَةٌ (بِالْإِنْسَانِ) لَا (بِاللَّهِ) فَالنُّبُوءُ دَاتٌ مُسْتَوَى إِنْسَانِيٍّ إِيْجَابِيٍّ مُؤَثِّرٍ فِي أَحْظُهُ التَّارِيخِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَإِذَا كَانَ هَذَا الْفَهْمُ يَرْتَبِطُ بِنَتَائِجِ تَتَعَلَّقُ بِنَيْيَةِ عِلْمِ الْكَلَامِ لِلْمُعْتَرِزَةِ فِي أَنَّ الْأَفْعَالَ النُّبُوءَ دَاتٌ مُسْتَوَى حَسَنٌ صَرَفَتْ الْأَنْظَارُ عَنْ أَيِّ قَبِيحٍ أَنْ تُصَابَ بِهِ الْفَاعِلِيَّةُ لِلْبَشَرِيَّةِ لِلنُّبُوءِ بِالْمُقَابِلِ تَصَوُّرَ الْمُعْتَرِزَةِ « بَقُدْرَةِ الْعَقْلِ الْبَشَرِيِّ عَلَى إِدْرَاكِ مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ الْفِعْلُ (دَاتِيًّا) مِنْ حُسْنٍ أَوْ قُبْحٍ ، يُمَكِّنُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى أَنَّ الْعُقُولَ غَنِيَّةٌ عَنِ النُّبُوءِ وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ تَحَقَّقَ الْمَصْلَحَةُ بِهَا فَقَطُّ ، وَمِنْ الْمَفَارِقَاتِ أَنَّ الْمُعْتَرِزَةَ قَدْ صَارُوا إِلَى إِيْجَابِ النُّبُوءِ بَدَأَ مِنَ النَّصُورِ دَاتِهِ ، أَعْنِي فِي تَصَوُّرِ الْفِعْلِ يَنْطَوِي عَلَى مَا يُقَوْمُ بِهِ (دَاتِيًّا) وَمِنْ تَصَوُّرِ الْعَقْلِ قَادِرًا عَلَى إِدْرَاكِهِ » (مَبْرُوكٌ ، مَصَدَّرٌ سَابِقٌ ، ص 277) (Blessed, a precedent source, p. 277) . وَلَكِنَّ الْمُعْتَرِزَةَ وَبِالرَّغْمِ مِنْ إِيْمَانِهِمْ بِالْعَقْلِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّ بَعْضَ الْأَفْعَالِ لَا مَدْخَلَ لِلْعَقْلِ فِي مَعْرِفَتِهَا ، وَهِيَ الْأَلْطَافُ وَيَعْنِي بِهَا كُلُّ مَا يَخْتَارُهُ الْإِنْسَانُ الْوَالِجِبُ مِنْ تَجَنُّبِ الْفَبِيحِ .

• نَظْرِيَّةُ خَتْمِ النُّبُوءِ الْكَلَامِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ :

لَابُدُّ مِنْ بَيَانِ أَنَّ التَّصَوُّرَ الْمَأْلُوفَ وَالشَّامِلَ لِمَفْهُومِ خَتْمِ النُّبُوءِ يَبْضُحُ فِي إِتْمَامِ الدِّينِ وَكُلِّيَّتِهِ ، وَالتَّصْرِيحُ بِخَتْمِ النُّبُوءِ مَا هُوَ : إِلَّا رُدُّ كُلِّ وَحْيٍ يَأْتِي بَعْدَ الرَّسُولِ ، وَالَّذِي يَقْتَضِيهِ بِخَتْمِ النَّبِيِّينَ أَوْ النُّبُوءِ هُوَ الْقَطْعُ بِأَنَّهُ لَنْ يَأْتِيَ نَبِيٌّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ (ص) (الرُّصَافِي ، الشَّخْصِيَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ ، ص : 121 - 127) (Al -Rasafi, Al -) (Shasiyah Al -Muhammadiyah, pp. 121-127) وَمِنْ خِلَالِ الْآيَةِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ؟ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ؟ (الْأَحْزَابُ ، 40) (أَمَّا الْأَحَادِيثُ فَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ (ص) قَالَ لِعَلِيٍّ « أَنْتَ مُنِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لِأَنبِيِّ بَعْدِي » (النَّيْسَابُورِيُّ ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ ، دَارُ الْجُوزِيِّ ، الْقَاهِرَةُ ، ص 572) (Nisaburi, Saheeh) (Muslim, Dar Al -Jawzi, Al -Qahraa, p. 572) . يَبْدُو أَنَّ الْعَقْلَ التَّقْلِيدِيَّ الْإِسْلَامِيَّ قَدْ فَهَمَ ذَلِكَ (خَتْمَ النُّبُوءِ) بِهَذِهِ الصُّورَةِ ، دُونَ مُرَاجَعَةِ تَرْتَضِي سُبُلًا جَدِيدَةً . هَذَا مَا يُؤَكِّدُهُ أَيْضًا الْمَوْدُودِيُّ فِي كِتَابِهِ مَبَادِيِ الْإِسْلَامِ حَيْثُ يَرَى الْمَوْدُودِيُّ لَا يَرْسَلُ نَبِيًّا إِلَّا لِأَحَدِ الْأَسْبَابِ الثَّلَاثَةِ الْآتِيَةِ :

- 1 - أَنْ يَكُونَ تَعْلِيمُ النَّبِيِّ الْمُنْتَقَمِ قَدْ انْمَحَى وَظَهَرَتْ الْحَاجَةُ إِلَى عَرْضِهِ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً أُخْرَى .
- 2 - أَوْ يَكُونَ تَعْلِيمُ النَّبِيِّ الْمُنْتَقَمِ غَيْرَ كَامِلٍ فَهُوَ بِحَاجَةٍ إِلَى إِتْمَامِهِ .

3 - أَوْ يَكُونُ تَعْلِيمُ النَّبِيِّ الْمُتَقَدِّمِ مُنْخَصِرًا فِي أُمَّةٍ خَاصَّةٍ وَتَكُونُ أُمَّةٌ أُخْرَى أَوْ سَائِرِ الْأُمَمِ بِحَاجَةٍ إِلَى نَبِيِّ مُرْسَلٍ مِثْلَهُ (الْمَوْدُودِيِّ ، مَبَادِيئُ الْإِسْلَامِ (د . ت) ، حِفْظٌ عَلَى الرَّابِطِ www.wis/amiskeforhoum (ص30) (Al -Waddoudi, the principles of Islam(D.T), kept on the ribs P. 30) غَيْرَ أَنَّ الدِّرَاسَةَ الَّتِي قَدَّمَهَا مُحَمَّدٌ إِقْبَالَ فِي كِتَابِهِ تَجْدِيدَ التَّفْكِيرِ الدِّينِيِّ فِي الْإِسْلَامِ قَدْ فَتَحَتْ الْبَابَ عَلَى مِصْرَاعِيهِ ، لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ نَظْرَةً جَدِيدَةً لِحَتْمِ النَّبُوَّةِ فَحَسَبَ ، بَلْ أَعْطَتْ مَعْنَى جَدِيدًا لَمْ يَأْلَفْهُ الْفِكْرُ النَّقْلِيُّ ، وَجَعَلَتْ الْمُفَكِّرِينَ الْمُعَاصِرِينَ مِنَ الْإِسْلَامِيِّينَ التَّقْدِيمِينَ ، يَتَجَادَبُونَ أَطْرَافَ النَّقْدِ فِيمَا بَيْنَهُمْ . فَإِقْبَالَ يَعْتَبَرُ بِحَقِّ الْفَيْلَسُوفِ الَّذِي أَلْهَمَ الْكَثِيرَ مِنَ الْكُتَابِ الْمُعَاصِرِينَ الَّذِينَ انْحَرَطُوا بَيْنَ قَبُولِ نَظَرِيَّتِهِ وَرَفْضِهَا ، وَلَكِنْ السَّرَّ فِي ذَلِكَ هُوَ مِنْ مَنَحِ النَّظَرِيَّةِ الْبُعْدُ الْفَلْسَفِيُّ مُحَمَّدٌ إِقْبَالَ وَالْمَعْطَى بِطَابَعِ صُوفِيٍّ وَإِلْيَاحِ الْمَسْأَلَةِ ضِمْنَ الرُّؤْيَةِ الصُّوفِيَّةِ لِحَتْمِ النَّبُوَّةِ ، يَقُولُ ابْنُ عَرَبِي « اِعْلَمَنَّ أَنَّ الْوَلَايَةَ هِيَ الْفَلَكَ الْمُحِيطُ بِالْعَالَمِ ، وَلِهَذَا انْقَطَعَ وَلَهَا الْأَنْبِيَاءُ الْعَامَّةُ ، فَنَبُوَّةُ التَّشْرِيعِ وَرِسَالَتُهُ مُنْقَطِعَةٌ بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ (ص) وَقَدْ انْقَطَعَتْ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَلَا رَسُولَ مُشْرَعٍ ، وَلَا شَرَعَ لَهُ ، فَلَا يَبْقَى اسْمٌ خَاصٌّ يَخْتَصُّ بِهِ الْعَبْدُ دُونَ الْحَقِّ تَعَالَى ، بِانْقِطَاعِ النَّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ لَطَفَ بِعِبَادِهِ ، بِأَنَّ أَبْقَى لَهُمُ النَّبُوَّةَ الْعَامَّةَ الَّتِي لَا تَشْرِيعَ لَهَا » (ابن عَرَبِي ، الْمَسَائِلُ لِإِيضَاحِ الْمَسَائِلِ ، 2004 ، ص 50 - 51) (Ibn Arabi, the Mashawal to clarify the questions, 2004, pp. 50-51) يَجِدُ إِقْبَالَ أَفْضَلَ تَعْبِيرٍ عَنِ نَظَرِيَّتِهِ مِنْ خِلَالِ تَقْدِيمِ (لَوْلِي) الصُّوفِيِّ وَهُوَ عَبْدُ الْفُؤُوسِ الْخَنْجُوجِيِّ لِفِصْحِ مَا تُعْلَنُ عَنْهُ مَعْنَى الصُّوفِيَّةِ ، وَلِيَبَيِّنَ الْإِخْتِلَافَ بَيْنَ الْوَعْيِ الصُّوفِيِّ وَالْوَعْيِ النَّبَوِيِّ ، فَالْوَعْيِ الصُّوفِيِّ يُعْلَنُ أَنَّهُ عِنْدَمَا صَعَدَ النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ إِلَى السَّمَاوَاتِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْأَرْضِ يُعَسِّمُ هَذَا الصُّوفِيِّ (الْخَنْجُوجِيِّ) بِرَبِّهِ لَوْ أَنَّهُ بَلَغَ هَذَا الْمَقَامَ لِمَا عَادَ أَبَدًا . بِطَرَحِ تَسْأُولَاتِ هَذَا (الصُّوفِيِّ) مَنَحَ مَعْنَى جَدِيدًا لِلنَّبُوَّةِ ، فَالصُّوفِيُّ لَا يَرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ ، وَمِنْ ثَمَّ يَرْفُضُ الْعُودَةَ إِلَى مَقَامِ الشُّهُودِ ، وَحَتَّى وَأَنَّ رَجَعَ لِأَتَعْنِي عَوْدَتِهِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ بِالنِّسْبَةِ لِلْبُشْرِيَّةِ (إِقْبَالَ ، تَجْدِيدُ التَّفْكِيرِ الدِّينِيِّ فِي الْإِسْلَامِ ، ط 1 ، 1985 ، ص 122) (Introduction, renewed) (religious thinking in Islam, 1st edition, 1985, p. 122) إِذَا يَعُودُ لِشَقِّ طَرِيقِهِ فِي مَوْكِبِ الْحَيَاةِ ، وَوَضَعَ الْأُسُسَ الَّتِي تَجْعَلُ الْإِنْسَانِيَّةَ مِنَ السَّيْرِ بِالتَّارِيخِ وَتَوَجِّهِهِ عَلَى نَحْوِ « يُنْشِئُ عَالِمًا مِنَ الْمَثَلِ الْعُلْيَا الْجَدِيدَةِ » (الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ ، ص 142) (The source) (himself, p. 142) فَالنَّبُوَّةُ لِحِظَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ كَبِيرَةٍ تَنْقُلُ النَّبِيَّ مِنْ وَعْيِ بَشَرِيٍّ إِلَى وَعْيِ مِينَاْفَرِيْقِيٍّ غَيْبِيٍّ جَدِيدٍ إِلَهِيٍّ ، وَمِنْ ثَمَّ هِيَ ظَاهِرَةٌ مَعْرِفِيَّةٌ جَدِيدَةٌ مُفَارِقَةٌ لِلْوَعْيِ الْبَشَرِيِّ ، مَعَ إِحْدَاثِ تَغْيِيرٍ لِهَذَا الْوَعْيِ الْبَشَرِيِّ ، وَبِنَاءِ تَصْوِيرٍ جَدِيدٍ لِلْكَوْنِ وَالْعَالَمِ وَلِدَوْرِ الْإِنْسَانِ فِيهِ . لِهَذَا يَلْجَأُ إِقْبَالَ إِلَى تَصْوِيرِ جَدِيدٍ لِمَفْهُومِ حَتْمِ النَّبُوَّةِ ، لَمْ

يَسْبِقُهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ ، فَطَرَحَ إِقْبَالَ يَكَادُ يَنْقُلُ النَّقَافَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْمَعَاصِرَةَ مِنْ مَعْنَى تَقْلِيدِيٍّ إِلَى تَصَوُّرٍ جَدِيدٍ وَمُخَالَفٍ فِي أَلْفِئَةِ دَاتِهِ ، وَيُعْلَنَ فِي طَرَحِهِ فِكْرَةَ حُخْمِ النَّبُوَّةِ مَا هِيَ إِلَّا قِيَمَةٌ وَيَصِفُهَا إِقْبَالَ بِالْفِكْرَةِ الْعَظِيمَةِ . وَلِتَوْضِيحِ هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ كَمَا جَاءَتْ فِي كِتَابِهِ وَبَيَانِ مُحَدِّدَاتِهَا ، وَالنَّظَرِ إِلَيْهَا عَنْ قُرْبٍ ، يُمَكِّنُنَا أَنْ نُوجِزَهَا بِالشَّكْلِ التَّالِيِ :

- أَوَّلًا : لِتَوْضِيحِ مَعْنَى النَّبُوَّةِ ذَهَبَ إِقْبَالَ فِي تَعْرِيفِهَا عَلَى أَنَّهَا ضَرَبَ مِنْ أَلْوَعِي الصُّوفِيِّ يَنْزِعُ مَا وَصَلَهُ النَّبِيُّ مِنْ مَقَامِ الشُّهُودِ إِلَى مُجَاوَزَةِ حُدُودِهِ ، وَتَلْتَمَسُ كُلُّ سَانِحَةٍ لِتَوْجِيهِ قُوَى الْحَيَاةِ الْجَمْعِيَّةِ تَوْجِيهًا جَدِيدًا ، وَتُشَكِّلُهَا فِي صُورَةٍ مُسْتَحْدَثَةٍ ، وَلِلْكَشْفِ عَنْ دَوْرِ النَّبِيِّ ، فَالْمَرْكَزُ الْمُتَنَاهِي مِنْ شَخْصِيَّتِهِ يَغُوصُ فِي أَعْوَارِ لَانِهَائِيَّةٍ لِيَطْمُو ثَانِيَةً مُعَمَّا بِقُوَّةِ جَدِيدَةٍ تَقْضِي عَلَى الْقَدِيمِ وَتَكْشِفُ عَنْ تَوَجُّهَاتِ الْحَيَاةِ الْجَدِيدَةِ ، وَهَذِهِ الْخَاصِيَّةُ مِنْ النَّبُوَّةِ تَنْفَرِدُ فِيهَا النَّبُوَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ دُونَ غَيْرِهَا (إِقْبَالَ ، مُحَمَّدٌ ، تَجْدِيدُ التَّفَكِيرِ الدِّينِيِّ فِي الْإِسْلَامِ ، ص 143) (Next, Muhammad, the definition of religious thinking in Islam, p. 143)

ثَانِيًا : يَنْدَرَجُ إِقْبَالَ مِنْ النَّبُوَّةِ إِلَى الْوَحْيِ ، فَإِذَا كَانَ الْأَخِيرُ صِفَةً النَّبُوَّةِ فِي الْأَرْضِ ، يَذْهَبُ إِقْبَالَ إِلَى أُنْبَعَدَ مِنْ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ يَغْتَبِرُ الْوَحْيَ صِفَةً عَامَّةً مِنْ صِفَاتِ الْوُجُودِ . « فَالنبات الذي يزكو طليقاً في الفضاء ، وَالْحَيَوَانُ الَّذِي يُنْشِئُ لَهُ تَطَوُّرَهُ عَضْوًا جَدِيدًا لِيُمْكِنَهُ مِنْ لِنْتَكِيْفِ مَعَ بِيئَةٍ جَدِيدَةٍ وَالْإِنْسَانِ الْمُسْتَلْهِمِ لِلنُّورِ مِنْ أَعْمَاقِ الْوُجُودِ ، كُلُّ أَوْلَيْكَ سُؤَالَ مِنْ الْوَحْيِ تَخْتَلِفُ فِي طَبِيعَتِهَا وَفَقًا لِحَاجَاتِ مُسْتَقْبَلِ الْوَحْيِ وَلِحَاجَاتِ نَوْعِهِ الَّذِي يَنْتَمِي إِلَيْهِ » (الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ، ص 143) (Previous source, p. 143)

يُرِيدُ إِقْبَالَ بِتَعْرِيفِهِ لِلنَّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ وَتَحْدِيدِ مَعْنَى كُلِّ مِنْهُمُ ، مِنْ أَجْلِ تَحْدِيدِ كَيْفِيَّةِ ارْتِقَاءِ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْمُسْتَوَى الدِّينِيِّ مُسْتَوَى دِينِيٍّ آخَرَ وَفِي نَفْسِ الْحِقْبَةِ التَّارِيخِيَّةِ حَيْثُ يَرَى إِقْبَالَ أَنَّ فِي طُفُولَةِ الْبَشَرِيَّةِ تَطَوُّرَ الْقُوَّةِ الرُّوحَانِيَّةِ إِلَى مَا أَسْمِيَهُ أَلْوَعِي النَّبَوِيِّ ، وَهُوَ وَسِيلَةٌ لِلِاقْتِصَادِ فِي التَّفَكِيرِ الْفَرْدِيِّ وَالِاخْتِبَارِ الشَّخْصِيِّ ، وَذَلِكَ بِتَزْوِيدِ النَّاسِ بِأَحْكَامٍ وَاخْتِيَارَاتٍ وَاسَالِيْبٍ لِلْعَمَلِ أَعَدَتْ مِنْ قَبْلِ).

ثَالِثًا : يَنْطَلِقُ إِقْبَالَ مِنْ مَسْأَلَةٍ مُهِمَّةٍ جَدًّا ، مُفَادَهَا أَنَّ بَحْثَ النَّبُوَّةِ ، الْبَدْءُ بِإِعْلَانِ رُؤْيَا تَارِيخِيَّةٍ جَدِيدَةٍ لِاتِّكْفِي سَابِقَتِهَا بِنَائِيًّا فَحَسَبَ ، بَلْ تَصْرُحُ « بِمَوْلِدِ الْعَقْلِ وَظُهُورِ مَلِكَةِ النَّقْدِ وَالتَّمْحِيصِ ، تَكْبِتِ الْحَيَاةِ ، رِعَايَةَ لِمَصْلَحَتِهَا ، التَّكْوِينُ وَالتَّمُورُ لِأَحْوَالِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي لِاتَّعْتَمَدَ عَلَى الْعَقْلِ ، وَالَّتِي فَاضَتْ أَلْوَعِي الرُّوحَانِيَّةِ خَلَا لَهَا فِي مَرَحَلَةٍ مُبَكَّرَةٍ مِنْ مَرَاحِلِ تَطَوُّرِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَالْإِنْسَانُ مَحْكُومٌ أَسَاسًا بِالْعَاطِفَةِ وَالْغَرِيْرَةِ أَمَّا الْعَقْلُ الْإِسْتِدْلَالِيُّ ، وَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ سَيِّدًا لِبَيْتِهِ فَأَمَرَ كَسْبِي ، فَإِذَا حَصَلْنَا مَرَّةً وَجَبَ أَنْ نُثْبِتَ دَعَائِمَهُ وَنَشُدُّ مِنْ أَرْهِ ، وَذَلِكَ يَكْبِتُ أَسَالِيْبَ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي لَا تَعْتَمَدُ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ مِنْ شَكْلِ فِي أَنَّ الْعَالَمَ الْقَدِيمَ قَدْ أَخْرَجَ لِلنَّاسِ

بِضْعَةِ مَذَاهِبِ فُلْسَفِيَّةٍ عَظِيمَةٍ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ فِي الْعَالَمِ الْقَدِيمِ كَانَ عَمَلُ التَّفَكِيرِ الْمُجَرَّدِ وَهُوَ تَنْسِيقًا لِمُعْتَقَدَاتِ دِينِيَّةٍ « (الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ ، ص 143 ص 144) (The source himself, p. 143, p. 144)

رَابِعًا : هَكَذَا يَصِفُ إِقْبَالَ النُّبُوَّةِ بِأَنَّهَا ظَاهِرَةٌ مَعْرِفِيَّةٌ ، أَمَلَتْهَا عَلَيْهِ التَّطَوُّرَاتُ الْبَشَرِيَّةُ ، فِي مَرَحَلَتِهِ الْأُولَى كَانَتْ الْقُوَى الرُّوحِيَّةُ هِيَ أَوْلَى الْمُنْطَلَقَاتِ ، ثُمَّ أَعْقَبَهَا تَطَوُّرٌ رُوحِيٌّ آخَرَ تَمَثَّلَ فِي ذُرْوَةِ التَّحَوُّلِ النَّبَوِيِّ (الْوَحْيِي) إِلَى تَخْفِيزِ النَّاسِ وَتَوَجِيهِهِمْ إِلَى نَحْوِ تَحْقِيقِ مَصَالِحِهِمْ وَهَذَا تَأَثَّرَ وَاضِحٌ لَا قُبَالَ فِي فُلْسَفَةِ هَنْرِي بَرِغْسُونِ (جِيلٌ دُولُورْ ، الْبَرِغْسُونِيَّةُ ، بَيْرُوتَ ، (د . ط) ، ص 109 - 110) (The generation of Dolus, Albargsouniya, Beren, (d.), Pp. 109-110) فَالنُّبُوَّةُ هِيَ الْمَعْيَارُ الْأَسَاسِيُّ لِلرُّوحَانِيَّةِ الْفِطْرِيَّةِ ، وَالَّتِي تَكُونُ رَغْبَةً فِي التَّقَدُّمِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، غَيْرَ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَا يَمْنَحُ الْوَحْيِي قُوَّةَ الْبَقَاءِ طَوَالَ التَّارِيخِ الْإِنْسَانِيِّ ، دُونَ أَنْ يَسْمَحَ وَيُحْفِزَ مَلَكَهَ الْعَقْلِ وَالتَّفَكِيرِ لَدَى الْإِنْسَانِ بِأَنْ تَأْخُذَ دَوْرَهُمَا ، وَتَرْمِي كُلَّ قُوَّةٍ لَا تَعْتَمِدُ فِي مَعَارِفِهَا عَلَى قُوَّةِ التَّفَكِيرِ الْإِسْتِقْرَائِيِّ الْعَقْلِيِّ ، وَهَكَذَا يَرَى إِقْبَالَ أَنَّ الْإِنْسَانِيَّةَ عَرَفَتْ فِي تَارِيخِهَا مَسَارِينَ عَظِيمِينَ :

1 - مَسَارٌ اِعْتَمَدَتْ فِيهِ الْبَشَرِيَّةُ عَلَى الْمَعْنَى النَّبَوِيِّ (الْوَحْيِي) .

2 - مَسَارٌ يُلْغِي سَابِقَهُ وَيَتَمَيَّزُ بِاعْتِمَادِهِ عَلَى الْقُوَّةِ الْعَقْلِيَّةِ . لِذَلِكَ حَاوَلَ إِقْبَالَ أَنْ يَضَعَ نَبِيَّ الْإِسْلَامِ بَيْنَ عَالَمِيْنِ الْعَالَمِ الْقَدِيمِ وَالْعَالَمِ الْحَدِيثِ ، فَالْعَالَمِ الْقَدِيمِ يَرْمُزُ إِلَى الرُّوحِ الَّتِي مَثَلَتْهُ ، أَمَّا الْعَالَمِ الْحَدِيثِ فَمَنْهُ أَمْرٌ هَامٌّ يَسْكُنُهُ وَهُوَ الْعَقْلُ الْإِسْتِدْلَالِيُّ لِذَا يُصْرِحُ إِقْبَالَ أَنَّ « نَبِيَّ الْإِسْلَامِ يَبْدُو أَنَّهُ يَقُومُ بَيْنَ الْعَالَمِ الْقَدِيمِ وَالْعَالَمِ الْحَدِيثِ ، فَهُوَ مِنْ الْعَالَمِ الْقَدِيمِ بِاعْتِبَارِ مَصْدَرِ رِسَالَتِهِ ، وَهُوَ مِنَ الْعَالَمِ الْحَدِيثِ بِاعْتِبَارِ الرُّوحِ الَّتِي انْطَوَتْ عَلَيْهَا فَالْحَيَاةُ فِي نَظَرِهِ مَصَادِرٌ أُخْرَى لِلْمَعْرِفَةِ ثَلَاثِمُ تُجَاهِهَا الْجَدِيدِ » (جِيلٌ دُولُورْ ، الْبَرِغْسُونِيَّةُ ، مَصْدَرٌ سَابِقٌ ، ص 144) (The generation of Dolus, the Bergusoni, a precedent) (source, p. 144)

خَامِسًا : لِلْوُضُولِ إِلَى مُعْطِيَّاتِ حَتْمِ النُّبُوَّةِ ، يَضَعُ إِقْبَالَ حَدًّا فَاصِلًا بَيْنَ فَهْمِنَا لِعَقْلِ الْإِسْلَامِيِّ ، وَظُهُورِ الْعَقْلِ الْإِسْتِدْلَالِيِّ ، حَيْثُ يَرَى « أَنَّ النُّبُوَّةَ فِي الْإِسْلَامِ لِنَبْلُغَ كَمَا لَهَا الْأَخِيرُ فِي إِدْرَاكِ الْحَاجَةِ إِلَى الْإِعْآءِ النُّبُوَّةِ نَفْسَهَا ، وَهُوَ أَمْرٌ يَنْطَوِي عَلَى إِدْرَاكِهَا الْعَمِيقِ لِاسْتِحَالَةِ بَقَاءِ الْوُجُودِ مُعْتَمِدًا إِلَى الْأَبَدِ عَلَى مَقْوَدٍ يَقَادُ مِنْهُ ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ ، لِكَيْ يَخْضُلَ كَمَا لِمَعْرِفَتِهِ لِنَفْسِهِ يَنْبَغِي أَنْ يَتْرَكَ لِيُعْتَمَدَ فِي النِّهَايَةِ عَلَى وَسَائِلِهِ هُوَ » (جِيلٌ دُولُورْ ، مَصْدَرٌ سَابِقٌ ، ص 145) (The generation of Dolus, a precedent source, p.)

(145)

سَادِسًا : نَمَّة سُوَالٍ مَرْكَزِيٍّ يَطْرَحُهُ إِقْبَالٌ لِلْوُقُوفِ عَلَى فَهْمِهِ لِحَتْمِ النُّبُوَّةِ وَهُوَ : إِلَى أَيِّ مَدَى يُمَكِّنُ أَنْ يَقْدَمَ الْإِسْلَامُ حَلًّا جَدِيدًا يُمَكِّنُهُ مِنْ أَنْ يُعْطَلَ الرَّهْبَنَةُ وَوَرَاثَةُ الْمَلِكِ وَسِيَادَةُ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةُ عَلَى الدَّوَامِ ، وَالْوُقُوفُ عَلَى أَخْبَارِ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْأَسَاسِ لِلْحُصُولِ عَلَى الْمَعْرِفَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، لِكُلِّ ذَلِكَ صُورًا مُخْتَلِفَةً لِفِكْرَةِ انْتِهَاءِ النُّبُوَّةِ سَابِعًا : يَحْتَجُّ إِقْبَالٌ إِلَى اسْتِنْدِرَاجِ فَهْمِ حَتْمِ النُّبُوَّةِ إِلَى خَاتَمِيَّةِ الدِّينِ نَفْسُهُ ، أَيِ الْفَهْمِ التَّارِيخِيِّ لِلدِّينِ وَطَرَحِ الْعَقْلِ الْإِسْتِدْلَالِيِّ بَدِيلًا عَنْهُ ، مَعَ تَحْجِيمِ دَوْرِ الدِّينِ فِي حَسْمِ كُلِّ الْإِرْتِبَاطِ الْمَعْنَوِيِّ لِعَالَمِ مَا وَرَاءَ الطَّبِيعَةِ ، فَإِنَّ حَتْمَ النُّبُوَّةِ « يَبْقَى لَا يَفْهَمُ أَنَّهَا تَقْتَرِضُ أَنْ مَصِيرَ الْحَيَاةِ فِي النَّهَائِيَّةِ هُوَ إِخْلَالُ الْعَقْلِ مَحَلَّ الشُّعُورِ إِخْلَالًا كَامِلًا . فَمَثَلٌ هَذَا لَيْسَ مِمَّا كُنَّا وَلَا مَرْغُوبًا إِنَّمَا قِيَمَةٌ هَذِهِ الْفِكْرَةُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْعَقْلِيَّةِ هِيَ فِي اتِّجَاهِهَا إِلَى خَلْقِ نَزْعَةٍ حُرَّةٍ فِي تَمْحِصِ الرِّيَاضَةِ الصُّوفِيَّةِ إِذْ تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّ كُلَّ سُلْطَانٍ شَخْصِيٍّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ أَضْلًا حَارِقًا لِلطَّبِيعَةِ قَدْ فَاتَ أَوَانَهُ فِي تَارِيخِ الْبَشَرِ » (جِيلٌ دُولُورٌ ، مَضَدَّرٌ سَابِقٌ ، ص 146) (The generation of Dolus, a precedent source, p. 146) .

إِنَّ النُّبُوَّةَ الْأَخَاتِمَةَ كَمَا فَهَمَهَا إِقْبَالٌ ، قَدْ فَتَحَتْ عَهْدًا جَدِيدًا ، بَعْدَمَا أَعْلَقَتْ عَهْدًا ، فَهِيَ الْإِنْتِقَالُ النَّدْرِيغِيُّ لِلتَّارِيخِ ، حَيْثُ أَصْبَحَتْ الْإِنْسَانِيَّةُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ قَادِرَةً مِنْ دُونِ وَصَايَةِ فَرْدٍ أَنْ تَقْوَدَ نَفْسَهَا . فَهَلْ يُمَكِّنُ الْقَوْلُ إِنَّ إِقْبَالَ يَرَى فِي النُّبُوَّةِ سُلْطَةً مَرْجِعِيَّةً ، قَدْ فَكَّ أَسْرَهَا عَنِ الْحَاضِرِ ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تُنَافِسَهُ ، وَمِنْ ثَمَّ فَهِيَ وَليدٌ لَحْظَةً تَارِيخِيَّةً مَارَسَتْ تَجْرِبَتَهَا بِامْتِنَازٍ ؟ لِذَا يَمْنَحُ حَتْمَ النُّبُوَّةِ بُعْدَهَا الْإِيجَابِيَّ ، بِحَيْثُ تُحَافِظُ عَلَى النُّبُوَّةِ ، وَتَجْعَلُهَا تَتَطَوَّرُ مَعَ التَّارِيخِ لِتَأْخُذَ مَسِيرَتَهَا نَحْوَ التَّقَدُّمِ ، وَتَحْذِفَ مَا لَحِقَ بِهَا مِنْ تَجَارِبِ سِيَاسِيَّةٍ ، لَيْسَ لِلنُّبُوَّةِ عِلَاقَةٌ بِهَا .

أَنَّ هَذَا الْمَسَارَ الْجَدِيدَ فِي كِتَابِهِ مَفْهُومَ النُّبُوَّةِ قَدْ تَأَسَّسَ فِي مُقَابِلِ الْمَعْرِفَةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي أَرْسَاهَا إِقْبَالٌ مِنْ خِلَالِ بَحْثِهِ فِي حَتْمِ النُّبُوَّةِ ، مِنْ أَجْلِ تَجْدِيدِ الْوَعْيِ الْإِسْلَامِيِّ ، الَّذِي يَكَادُ يُعَارِفُهُ الْإِضْلَاحُ كُلِّيًّا . إِنَّ وَاقِعَ التَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ وَمَطْلَعِ الْقَرْنِ الْعُشْرِينَ مِنْ جِهَةِ وَبُرُوزِ الْفَلَسَفَاتِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ جِهَةِ أُخْرَى ، فَرَضَتْ عَلَى إِقْبَالٍ أَنْ يَخْدُثَ تَوَارُثًا فِكْرِيًّا ، تَبَيَّنَ مَا إِطَّلَعَ عَلَيْهِ مِنْ عُلُومِ وَفَلَسَفَةِ غَرْبِيَّةٍ ، وَبَيَّنَ جُمُودَ الْعَقْلِ الْإِسْلَامِيِّ ، لِذَا أَنْشَأَ إِقْبَالٌ رُؤْيِيَّةً تَتَقَاطَعُ كُلِّيًّا مَعَ مَا إِعْتَادَ عَلَيْهِ الْفِكْرُ التَّقْلِيدِيُّ حَوْلَ خَاتَمِيَّةِ النُّبُوَّةِ .

❖ رأي الشيخ مرتضى مطهري بالنظرية:

إنَّ الْفِكْرَ الْكَلَامِيَّ الْإِسْلَامِيَّ الْإِيرَانِيَّ كَانَ سَبَاقًا فِي مُنَاقَشَةِ نَظَرِيَّةِ حَتْمِ النُّبُوَّةِ وَتَنَاقُلِ حَيْثِيَّاتِهَا الْمُخْتَلِفَةِ ، وَيَعُودُ تَارِيخُ طَرَحِ هَذِهِ النُّظَرِيَّةِ إِلَى عَامِ 1968 عِنْدَمَا كَتَبَ مُطَهَّرِي عِدَّةَ مَوْلَفَاتٍ أَكْثَرَ مِنْ كِتَابٍ بِشَكْلِ مُفَصَّلٍ لِهَذَا الْمَوْضُوعِ وَقَدْ تَعَرَّضَ فِي مَوْلَفَاتِهِ بِشَيْءٍ مِنَ التَّرْكِيزِ بِشَرْحِ مَفْهُومِ حَتْمِ النُّبُوَّةِ وَمِنْ كُنْهِهِ .

مِنْهَا خَاتَمِ النُّبُوَّةِ ، النُّبُوَّةُ ، الْوَحْيِ وَالنُّبُوَّةُ ، وَالْأَخِيرُ قَدْ كَتَبَهُ فِي مَرْحَلَةٍ مُتَّخِرَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ كَرَدَّ فِعْلٍ عَلَى كِتَابِهِ الْأَوَّلِ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ وَالَّذِي كَانَ فِيهِ تَرْحِيبٌ كَبِيرٌ بِنَظَرِيَّةِ إِقْبَالِ حَوْلِ حَتْمِ النُّبُوَّةِ . يَبْدُو وَاضِحًا أَنَّ الْفِكْرَ الْإِيرَانِيَّ لَمْ يَكُنْ مَهْجُوسًا بِإِشْكَالِيَّةِ حَتْمِ النُّبُوَّةِ ، حِينَ تَنَاقَلَهَا مُطَهَّرِي ، بِأَدْوَى الْأَمْرِ ، لِأَنَّ الْوَاقِعَ الْفِكْرِيَّ آنَذَاكَ لَا يُشْكَلُ عَائِقًا أَمَامَ هَذِهِ النُّظَرِيَّةِ ، فَقَدْ جَاءَ تَفْرِيرُهُ مُنَاسِبًا مَعَ طَرَحِ إِقْبَالِ وَفَقِ ضَمَانَاتِهِ .

فِي الْبَدءِ يَتَسَاءَلُ مُطَهَّرِي هَلْ مِنْ الْمُمْكِنِ الْقَوْلُ إِنَّ التَّصْرِيحَ بِحَتْمِ النُّبُوَّةِ يُشْكَلُ قَطِيعَةً بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . بِمَعْنَى آخَرَ الْعَلَاقَةَ بَيْنَهُمَا تُصْبِحُ غَيْرَ مُسْتَقَرَّةٍ ، وَلَيْسَ لِلْبَشَرِ أَيُّ رِبْطٍ بِعَالَمِ الْغَيْبِ ، وَلَنْ تَصِلَ بَعْدَ ذَلِكَ أَيُّ رِسَالَةٍ لِلْبَشَرِ وَيَتْرَكُونَ سُدَى . هَكَذَا إِذْ شَرَعْنَا الْمَسْأَلَةَ كَمَا هِيَ عِنْدَ مُطَهَّرِي ، فَإِنَّهُ يُفَتَرَضُ أَنَّ نَكُونَ عَلَى خَطِّ إِذْ قَبِلْنَا الرَّأْيَ الَّذِي يُسْجَلُ بِإِنْكَارِنَا لِلْحَيَاةِ الْمَعْنَوِيَّةِ بِإِعْلَانِ حَتْمِ النُّبُوَّةِ ، فَيَبْقَى عَامِلُ الْإِتِّصَالِ وَاضِحًا بَيْنَ السَّالِكِينَ وَالسَّائِرِينَ إِلَى اللَّهِ (مُطَهَّرِي ، حَتْمِ النُّبُوَّةِ ، بَيْرُوت ، ص 7) (My purification,

(the seal of the Prophet, Beren, p. 7

يَبْدُو وَاضِحًا أَنَّ مُطَهَّرِي يَسِيرُ عَلَى مَنَوَالِ إِقْبَالِ حَوْلِ تَجْرِبَةِ الصُّوفِيَّةِ ، فَالْأَخِيرُ عَرَفَ النُّبُوَّةَ بِأَنَّهَا صَرَبٌ مِنْ الصَّمِيرِ الْبَاطِنِ ، يَمِيلُ مُطَهَّرِي إِلَى الْبَيَانِ أَنَّ إِقْبَالَ أَشَدَّ تَمَسُّكًا بِهَذِهِ التَّجْرِبَةِ ، وَيُعَدُّ إِقْبَالَ رَجُلًا مُفَكِّرًا مُبْدِعًا (مُطَهَّرِي ، النُّبُوَّةُ ، دَارُ الْحَوَازِ (د . م) ، ص 134) (Authenticity, the prophecy, the house) (of Diwara d. M, p. 134 .

كَمَا يَسْعَى مُطَهَّرِي إِلَى فَهْمِ حَتْمِ النُّبُوَّةِ عَلَى أَنْ يَكُونَ مُتَكَامِلًا وَغَيْرَ مُتَنَاقِضٍ عَنِ الْعَالَمِ وَالْوُجُودِ ، وَمَوْقِعِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِيهَا إِجَابِيٍّ ، وَمَعْقُولٍ ، وَقَابِلٍ لِلتَّصَوُّرِ ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْإِيمَانِ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ التَّصَوُّرَاتِ فِيهَا عَلَى أَنْ يَكُونَ خَطُّ سَيْرِ الْإِنْسَانِ الْمُتَكَامِلِ مُسْتَقِيمًا ، وَيُمْكِنُ تَشْخِصُهُ ، وَإِنْ خَالَفَ الْإِنْسَانُ ، هَذِهِ التَّصَوُّرَاتِ يَبْدُو مُضْطَرِبًا يَعِيشُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ فِي نَقْطَةٍ مُعَيَّنَةٍ ، بِحَيْثُ يَكُونُ دَائِمًا قَابِلًا لِلتَّغْيِيرِ وَالتَّبَدُّلِ ، لَنْ يَكُونَ بِذَلِكَ عَصِيًّا عَلَى الْفَهْمِ ، حَتَّى وَإِنْ فَقَدَ سَيْرَهُ ، فَإِنَّهُ بِالْإِمْكَانِ أَنْ تَقْدَمَ فِلْسَفَةُ حَتْمِ النُّبُوَّةِ نَفْسِيرًا مُتَوَارِيًا عَلَى مُسْتَوَى الْفَهْمِ وَالتَّعْقُلِ ، فَالْمَجْتَمَعُ الْإِنْسَانِيُّ نَرَاهُ ، أَحْيَانًا جَامِدًا وَسَاكِنًا وَأَسِيرَ الْعَادَاتِ الَّتِي تَعْقِدُ الْأَيْدِي وَتُكْبِلُ الْأَرْجُلَ ، لِأَنَّ رَغْبَةَ فِي التَّجْدِيدِ إِلَّا بِزَوَالِ نِظَامِهِ التَّفَكِيرِيِّ ، وَقَدْ يَكُونُ الْإِشْتِرَاطُ فِي إِنتَاجِ طَرَحِ جَدِيدٍ مِنْ

الفكرة نفسها ، بمعنى آخر أن النبوات في مسيرة تاريخها سارت نحو التكامل ، فإن آخر تاريخ النبوة ، لم يكن بمغزل عن تاريخ النبوات الأخرى ، ومن هنا نستطيع الحديث عن أن فهم ختم النبوة ما هو إلا النظر في التجارب النبوية التي امتلكت الوحي ، ويتضمن هذا الوحي الآلية التفاعل بين أوقات الزمان التاريخي ، دون يلقي مسار هذا التاريخ في تقاطعات ، بل تنشأ التجارب النبوية بصورة تراثية ، تتناسب مع الوضع البشري ، غير أن كلة هذا يتم بمقتضى التطور التاريخي ، أي لأن الأصرة الموجودة بين النبوات واتصالها ببعضها يدلان على أن النبوة تسير مسيرًا تدريجيًا نحو التكامل (مطهري ، ختم النبوة ، ص 29) (Authenticity,) (the seal of the prophecy, p. 29) إن البعد الجوهري لفلسفة ختم النبوة عند مطهري يتضح عندما يرى أن هذه الفكرة (ختم النبوة) ذات بُعد تاريخي ، ولا يمكن أن تتحول إلى زمن لا تاريخي ، وأن التاريخ بإمكانه أن يعين الإنسان على الانتقال بالزمان من مرحلة إلى أخرى . بتعبير آخر أن البشرية لا يمكن أن تصل إلى البلوغ دون أن تمر بمراحل إرتقائية . وأهم ما يميز التجارب النبوية إدراكها لذاتها ، ومعرفة أنها أن الإنسانية تسير من الطفولة ، فالمرهقة ، فالبلوغ والنضج ، حتى إذ ما وصلت الإنسانية إلى ذلك ، تكون قابليتها على فهم الوحي ممكنة ولكن لا ينم ذلك إلا على حقب زمنية ، كي تتمكن البشرية من أن تتلقى الأحكام بشكل تراثي غير منفصل ، فلو أن القوانين الإلهية جاءت بشكل متدفق فإن الذهن البشري لا يستطيع أن ينتقل مع الإلهي دون أن يمر بتاريخ طويل يمهد البشرية للوصول إلى مرحلة البلوغ والنضج العقلي . لذلك يمكن القول : إن القوانين الإلهية النابعة من الوحي من غير الممكن أن تحصل على الشمول والكمال إلا مع النبوة في مرحلتها الأخيرة ، أنها المرحلة التي وصلت فيها البشرية الحانمية ، لتضع حدًا فاصلاً إلى ما قبل وما بعد النبوة ، فالآن صار العقل وحده القادر على أن ينظم حياتنا (مطهري ، الإسلام ومتطلبات العصر ، 1411 هـ ، ش ، ص 249) (Motahhari, Islam and the requirements) (of the age 1411 p. 249)

❖ النبوة التبليغية والنبوة التشريعية

يطرح مطهري مفهومًا اختلافيًا واضحًا ، وهو عندما نبدأ بالتعرف على فلسفة ختم النبوة يجب أن نقول إن هناك ما نزا بين النبوة التبليغية والنبوة التشريعية ، وليس هذا فحسب حتى الأنبياء تختلف نظرة مطهري إليهم ، وتبعًا لتقسيمه هذا ، يكون بعض الأنبياء أنفسهم تشريعيون ، والبعض الآخر تبليغيون .

وَالنُّبُوَّةُ التَّشْرِيعِيَّةُ حِينَمَا ظَهَرَتْ فَإِنَّهَا عَبَّرَتْ عَنِ الْحَقَائِقِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْكُونِيَّةِ الْمُتَّصِلَةِ بِالْوَحْيِ ، وَتَكُونُ هَذِهِ النُّظْرَةُ كَلِيَّةً ، ذَاتَ قَانُونٍ وَبَرْنَامَجٍ عَمَلِيٍّ . بِالرَّغْمِ مِنْ أَهْمِيَّةِ عَمَلِهِمُ الَّذِينَ يُقَوْمُونَ بِهِ بِالنِّسْبَةِ لِلْأَنْبِيَاءِ التَّشْرِيعِيِّينَ ، لَكِنَّهُمْ قَلَّةٌ لَا يَتَجَاوَزُونَ أَصَابِعَ الْيَدِ الْوَاحِدَةِ .

أَمَّا الْأَنْبِيَاءُ التَّبْلِيغِيُّونَ فَعَمَلُهُمْ هُوَ تَبْلِيغُ الشَّرِيعَةِ وَتَرْوِجِهَا ، بِالرَّغْمِ أَنَّ التَّعَالِيمَ الْإِلَهِيَّةَ لِلنُّبُوَّةِ التَّبْلِيغِيَّةِ لَا تَتَمُّ بِصُورَةٍ مُبَاشِرَةٍ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُونَ النَّاسَ وَيُرْشِدُونَهُمْ إِلَى تَعَالِيمِ الْأَنْبِيَاءِ التَّشْرِيعِيِّينَ . يُمَكِّنُ أَنْ نَرَى أَنَّ هُنَالِكَ ارْتِبَاطًا بَيْنَ النُّبُوَّةِ الشَّرِيعَةِ وَالنُّبُوَّةِ التَّبْلِيغِيَّةِ ، تَنْشَأُ مِنْ فِكْرَةٍ جَوْهَرِيَّةٍ أَسَاسِيَّةٍ هِيَ أَنَّ النُّبُوَّةَ التَّشْرِيعِيَّةَ تُشَكِّلُ مَجْمُوعَةَ الْأَفْكَارِ الْمُسَاعَدَةِ ، وَالْمُسَانَدَةُ إِلَيْهَا ، وَالْمِيزَةُ الرَّئِيسَةُ لِهَذِهِ النُّبُوَّةِ (التَّشْرِيعِيَّةِ) هِيَ اِحْتَوَائُهَا عَلَى مَنَهْجِيَّةِ الْهَيْئَةِ أَوْ نِظَامِ تَفْكِيرٍ يُوفِّرُ لَهَا إِمْكَانِيَّةَ رَبْطِ هَذِهِ التَّشْرِيعَاتِ الْإِلَهِيَّةِ مَعَ النُّبُوتِ التَّبْلِيغِيَّةِ بِحَيْثُ يُوفِّرُ التَّفَاعُلَ بَيْنَهُمَا .

إِذْ كَانَتْ النُّبُوَّةُ التَّشْرِيعِيَّةُ تَسْعَى إِلَى أَنْ تَمْتَلِكَ نَظْرَةً شَامِلَةً تُجَاهَ الْكُونِ وَكُلِّ مَا يَحْدُثُ فِيهِ ، تَكْتَفِي النُّبُوَّةُ التَّبْلِيغِيَّةُ بِصَالِحِهَا إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ بِطَرِيقَةٍ مُحَدَّدَةٍ تَارِيخِيًّا ، فَالنُّبُوَّةُ التَّشْرِيعِيَّةُ أَعْلَى مُقَامًا مِنَ النُّبُوَّةِ التَّبْلِيغِيَّةِ ، فَالْأَخِيرَةُ لَا تَبْلُغُ التَّشْرِيعَاتِ فَحَسَبَ ، بَلْ يَتَدَخَّلُ طَابَعُهَا الْبَشَرِيُّ فِي عَمَلِيَّةِ التَّبْلِيغِ وَيَكُونُ مَحْدُودًا ، هَذَا مَا يُؤَكِّدُهُ مُطَهَّرِي بِقَوْلِهِ الْحَقِيقَةَ أَنَّ الْوَاجِبَ الْأَسَاسَ لِلنُّبُوَّةِ وَالْهَدَايَةِ وَالْوَحْيِ هُوَ الْوَاجِبُ الْأَوَّلُ (يَفْصِدُ النُّبُوَّةَ التَّشْرِيعِيَّةَ) أَمَّا التَّبْلِيغُ وَالِدَّعْوَةُ فَهِيَ وَاجِبٌ بِصِفَةِ بَشَرِيٍّ وَنِصْفِهِ الْآخَرَ إِلَهِيٍّ (مُطَهَّرِي ، الْوَحْيِ وَالنُّبُوَّةِ ، مُؤَسَّسَةُ النِّقْلَيْنِ ، Hitti, Al -Wawah and Al -Nabwah, the foundations of the two gossip, p.) (ص 30)

(30) يُطْرَحُ مُطَهَّرِي سُؤْلاً مُفَادَهُ : أَنَّ حَنْمَ النُّبُوَّةِ التَّشْرِيعِيَّةِ وَالنُّبُوَّةِ التَّبْلِيغِيَّةِ ، وَإِذَا كَانَ حَنْمُ النُّبُوَّةِ التَّشْرِيعِيَّةِ يَفْرِضُهُ وَقَعِ النُّبُوَّةِ نَفْسَهَا ، فَانْتِهَاءُ النُّبُوَّةِ وَانْقِطَاعِ الْوَحْيِ ، وَأَضْبَحَتْ النُّبُوَّةُ التَّشْرِيعِيَّةُ ذَاتُ كَمَالٍ وَشُمُولِيَّةٍ وَتَامَةٍ ، وَلَكِنْ مَا الْمَبْرَرُ لِقَوْلِ حَنْمِ النُّبُوَّةِ التَّبْلِيغِيَّةِ ، إِذْ كَانَ الْوَحْيُ الَّذِي يُمَثِّلُ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْهَدَايَةِ وَأَرْقَى مَرَاتِبِهَا ، وَلَهُ مِنَ الدَّلَالَاتِ مَا لَا يُمَكِّنُ لِلْعَقْلِ وَالْحِسِّ وَالْخِيَالِ وَالْفَلْسَفَةِ أَنْ يَأْخُذَ مَكَانَهُ ، وَهَذِهِ خَاصِيَّةٌ مِنْ خَوَاصِ الْوَحْيِ التَّشْرِيعِيِّ لَا الْوَحْيِ التَّبْلِيغِيِّ الَّذِي عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ . وَمُطَهَّرِي وَخَوْفًا مِنْ اِنْسِيَاغِهِ مَعَ اِقْبَالِ ، فَإِنَّهُ وَضَعَ حَدًّا فَاصِلًا لِذَلِكَ ، بِالرَّغْمِ مِنْ تَأَكِيدِهِ عَلَى أَنَّ حَاجَةَ الْوَحْيِ التَّبْلِيغِيِّ بَاقِيَّةٌ حَتَّى وَإِنْ سَادَ عَضْرُ (الْعَقْلُ وَالْعِلْمُ وَالنَّمْدُنُ) فَظُهُورِ الْأَخِيرِ وَبُرُوزِ التَّطَوُّرِ الْإِنْسَانِيِّ ، لَمْ يُحْجَمِ عَنْ سَيْرِ الْوَحْيِ التَّبْلِيغِيِّ فَحَسَبَ ، بَلْ حَنْمُ الْوَحْيِ التَّشْرِيعِيِّ . إِذْنُ مَا هُوَ دَوْرُ الْوَحْيِ التَّبْلِيغِيِّ فِي عَضْرِ التَّعْلُمِ وَالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ ، وَالَّتِي تَكُونُ جَمِيعًا دَلِيلًا عَلَى حَنْمِ النُّبُوَّةِ ، وَحُلُولِ الْعَقْلِ مَحَلَّ الْوَحْيِ التَّبْلِيغِيِّ (مُطَهَّرِي ، حَنْمُ النُّبُوَّةِ ، ص 40) (Authenticity, the seal of the prophecy, p. 40) بِالرَّغْمِ أَنَّ مُطَهَّرِي يَسِيرُ عَلَى غِرَارِ اِقْبَالِ فِي

تقسيم المراحل التاريخية ، إلى عصر تاريخي ، وعصر ما قبل تاريخي ، واصفاً بذلك بقدره البشرية ، فإن مرحلة الطفولة تمثل عنده مرحلة ما قبل التاريخ والذي لا يستطيع الطفل على قراءة كتاب ، أما المرحلة التاريخية (الإسلامية) فوضع البشر فيها مختلف ، كعالم كبير قادر على حفظ كتبه بدقة متناهية ، هذه المرحلة قادرة على التعليم والتبليغ وصعود البشرية إلى درجات قادرة على استقلالها ، لكن أي عقل يقصد مطهري ؟ هل العقل المنطقي الاستدلالي التجريبي ؟ أم ماذا .

أخيراً نستطيع أن نصف مطهري بأنه ، في أن ، ينطلق من منطلقين أحدهما معرفي ، والأخر أيديولوجي ، فمن منطلق معرفي يطرح رأياً يؤكد فيه شكل الإنسان المعاصر ، وأنه ينأى بنفسه بعيداً عن الدين ذاته من خلال العقل نفسه .

أما المنطلق الأيديولوجي فإنه يتقاطع كلياً مع الفهم المعرفي له ، من حيث ، إنه رأى ، كذلك ، أن العقل وحده قادر على أن يحل محل الوحي ، ولكن أي عقل ، سوى العقل الديني ، الاجتهادي ، وهو يرى وأن حتمت النبوة التشريعية ولتبليغية طوعاً لكن « علماء الأمة الإسلامية الأكفاء يؤمرون بكثير من واجبات الأنبياء التبليغيين وبنص واجبات الأنبياء التشريعيين (دون أن يكونوا مشرعين) عن طريق الاجتهاد ولهذا فقد انتهت الحاجة إلى تجديد النبوة ونزول كتاب سماوي جديد ومجي نبي جديد إلى الأبد وانتهت النبوة بنفس الوقت الذي بقيت فيه الحاجة إلى الدين دائماً » (مطهري ، الوحي والنبوة ، مصدر سابق ، ص 30)

(Hitti, Al -Wawah and Al -Nabwah, a precedent source, p. 30

❖ نقد مرتضى مطهري لنظرية إقبال في حتم النبوة

بعد الحفاوة الكبيرة التي حظيت بها نظرية إقبال عند مطهري ، عاد الأخير بصورة أخرى ، ولكن على خلاف ما كان عليه بتقديم جملة من الانتقادات ، ووصفاً فلسفة إقبال في حتم النبوة بأنها مجروحة وأن أصولها ليست ذات معنى دقيق ، لأنها تحمل في طابعها تعدياً صريحاً على الإسلام ، وليس هذا فحسب ، بل إن إقبال نفسه يخالف ما صرح عليه سابقاً حول أن العلم والعقل أساسيان للمجتمع البشري ، ولكنهما غير كافيين ، فالبشر يحتاجون إلى الدين بقدر ما يحتاجون العلم .

أما أهم الانتقادات التي وجهها مطهري إلى أركان فلسفة (حتم النبوة) لإقبال فهي :

أولاً : ساءل مطهري هل بالأمكان أن نعد رؤية إقبال الفلسفية صحيحة ؟ إذ كانت كذلك ، هل يعني أننا ليست بنا حاجة إلى وحي جديد ولا نبي جديد ، ولا يمكن أن يقبل الوحي إطلاقاً لأنه يتناقض مع منطقة العقل التجريبي ، والذي بدروه يحل محل الوحي .

إِذْ كَانَ إِقْبَالٌ هُوَ مِنْ أَطْلَقِ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ (خَتَمَ النَّبُوءَةِ) فِي نَظَرِ مُطَهَّرِي ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ صَاحِبَةً ، وَفَلَسَفَتُهُ تُصَادِرُ عَلَى الْمَطْلُوبِ صَرُورِيَّاتِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ ، لِأَنَّهَا فَلَسَفَتُهُ خَتَمَ الدِّينِ لِأَخْتِمِ النَّبُوءَةِ . كَمَا أَنَّهُ فَلَسَفَتُهُ تَأْخُذُ طَابِعَ نَفْيِ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، عِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ لِاتِّصَالِ الْحَاجَةِ إِلَى دَلَالَةِ الْوَحْيِ ، وَفِي الْحَقِيقَةِ لَا تُنْهِي النَّبُوءَةَ وَحْدَهَا ، بَلْ تُنْهِي الدِّينَ أَيْضًا (مُطَهَّرِي ، الْوَحْيِ وَالنَّبُوءَةِ ، مَصَدَّرٌ سَابِقٌ ، ص 36)

(Authenticity, AI –Wawah and AI –Nabwah, a precedent source, p. 36

ثَانِيًا : يَسَعَى إِقْبَالٌ إِلَى إِحْيَاءِ مَا يُسَمَّى بِالتَّجْرِبَةِ الْبَاطِنِيَّةِ . وَتُعَدُّ هَذِهِ التَّجْرِبَةُ أَحَدَ الْمَصَادِرِ الْمَعْرِفَةِ الرَّئِيسَةِ فِي الْفَلْسَفَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، كَمَا أَنَّ إِقْبَالَ نَفْسِهِ ذُو مُيُولٍ شَدِيدَةٍ تَوْمَنُ بِهِذِهِ التَّجْرِبَةُ ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّ أَيْ تَضَاوُلٍ بِالتَّجْرِبَةِ النَّبُوءِيَّةِ ، يُؤَدِّي بِالتَّالِي إِلَى تَضَاوُلِ التَّجْرِبَةِ الْبَاطِنِيَّةِ ، لِأَنَّ كِلَيْهِمَا وَحَسَبَ إِقْبَالٍ مِنْ صِنْفِ الْعَرَائِرِ ، وَبِظُهُورِ الْعَقْلِ التَّجْرِبِيِّ فَإِنَّ دَوْرَ الْعَرِيْزَةِ الَّتِي تُرْشِدُهَا بِالْخَارِجِ يَتَضَاعَلُ .

ثَالِثًا : دَا كَانَ إِقْبَالٌ يُعْتَبَرُ الْوَحْيِ نَوْعًا مِنَ الْعَرِيْزَةِ وَهَذَا أَمْرٌ لَيْسَ بِالصَّحِيحِ تَكْمُنُ فِي دَاخِلِهِ أخطاءٌ ، فَالْعَرِيْزَةُ كَمَا يَدُلُّنَا عَلَى ذَلِكَ إِقْبَالٌ ، أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ ، وَعَلَى خِلَافِ الْعَقْلِ وَالْإِحْسَاسِ بِالدَّرَجَةِ وَتَكُونُ أَدْنَى ، وَبِنُموِّ وَبِتَطَوُّرِ الْعَقْلِ فَإِنَّ الْعَرِيْزَةَ تُضَعْفُ وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ يُعْتَبَرُ أَرْقى الْأَحْيَاءِ الْبَشَرِيَّةِ فِي مَنْظُومَةِ الْفِكْرِ وَالْعَقْلِ ، إِلَّا أَنَّهُ أضعَفَهَا مِنْ حَيْثُ الْعَرِيْزَةُ .

أَمَّا الْوَحْيُ ، فَعَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ أَعْلَى شَأْنًا ، مِنْ الْعَقْلِ وَالْإِحْسَاسِ عِلَاوَةً أَنَّهُ اِكْتِسَابٌ ، وَبِنَمِيْزٍ بِأَنَّهُ أَرْقى دَرَجَاتِ الْوَحْيِ . فَكَيْفَ يُمَكِّنُ لِإِقْبَالٍ أَنْ يَصْعَ الْوَحْيِ فِي دَرَجَةٍ أَدْنَى مِنَ الْعَقْلِ وَالْإِحْسَاسِ

رَابِعًا : يَبْدُو وَاضِحًا بِأَنَّ إِقْبَالَ ، قَدْ قَبِلَ بِالْمَقُولَةِ الرَّائِجَةِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ أَنَّ الْعَلَمَ بَدَلًا مِنَ الْإِيمَانِ بِالرَّغْمِ مِنْ إِقْبَالٍ يُعَارِضُ ذَلِكَ فِي اسْتِنْدَالِ الْعَلَمِ بِالْإِيمَانِ ، فَمُطَهَّرِي يَرَى أَنَّ إِقْبَالَ يَسِيرُ فِي هَذَا الْإِتِّجَاهِ فِي نَظَرِيَّةِ خَتَمِ النَّبُوءَةِ ، خَاصَّةً فِي مَسْعَاهُ ، أَنَّ الْوَحْيِ هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْعَرِيْزَةِ ، وَأَنَّ دَوْرَهُ اِنْتَهَى بِمِيْلَادِ الْعَقْلِ التَّجْرِبِيِّ .

فَتَرَضُ مُطَهَّرِي جَدَلًا ؛ لَوْ أَنَّ الْوَحْيِ هُوَ صَاحِبٌ نَوْعًا مِنَ الْعَرِيْزَةِ ، لَهُ وَظِيْفَةٌ مُعَيَّنَةٌ يُقَابِلُهُ جِهَازُ الْعَقْلِ وَالْفِكْرِ لَهُ أَيْضًا وَظِيْفَةٌ أُخْرَى ، فَلَيْسَ هُنَاكَ مِنْ مَسْوُوعٍ يَدْعُو إِلَى اِبْطَالِ عَمَلِ الْعَرِيْزَةِ ، عِنْدَمَا يَبْدَأُ دَوْرَ الْعَقْلِ وَالْفِكْرِ بِالْعَمَلِ .

إِذَا افْتَرَضْنَا أَنَّ الْوَحْيِ نَوْعٌ مِنَ الْعَرِيْزَةِ الَّتِي مُهِمَّتُهَا عَرْضُ الرُّؤْيَةِ الْكُونِيَّةِ وَالْأَيْدِيُولُوجِيَا الَّتِي لَا يَقْدِرُ الْعَقْلُ وَالْفِكْرُ أَنْ يَعْمَلَا بَدَلًا عَنْهُمَا ، فَلَيْسَ هُنَاكَ مَا يَدْعُو لِتَوْقُفِ عَمَلِ الْعَرِيْزَةِ بِسَبَبِ اِرْتِدَادِ الْعَقْلِ التَّجْرِبِيِّ (مُطَهَّرِي ، الْوَحْيِ وَالنَّبُوءَةِ ، مَصَدَّرٌ سَابِقٌ ، ص 38) (Authenticity, AI –Wawah and AI –

(Nabwah, a precedent source, p. 38

لَمْ يَرْتَضِ مُطَهَّرِي بِهِذَا النَّقْدِ فَحَسَبَ ، بَلْ يُشَكِّلُ عَلَى إِقْبَالٍ فِيمَا يَخُصُّ تَقَاتَهُ وَاصِفًا بِأَنَّهَا ، لَمْ تَكُنْ إِسْلَامِيَّةً ، وَإِنَّمَا تَقَاتُهُ غَرِيبَةً ، وَعَلَى إِثْرِ ذَلِكَ ارْتَكَبَ أخطاءً جَارِجَةً بِحَقِّ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ يَقُولُ إِنَّ إِقْبَالَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ التَّقَاتَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ مَعْرِفَةً عَمِيقَةً مَعَ أَنَّهُ فَيَأْسُوفُ إِسْلَامِيًّا بِالْمَعْنَى الْغَرِيبِي (مُطَهَّرِي ، الحَرَكَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ ، 2009 ، ص 42) نَرَى بِوُضُوحٍ نَقْدَهُ لِإِقْبَالٍ بِتَصْوِيرٍ عَدَمَ قُدْرَتِهِ عَلَى الْمَعْرِفَةِ الدَّقِيقَةِ لِلْفَلَسَفَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

❖ مَفْهُومُ خَتْمِ النُّبُوَّةِ عِنْدَ عَبْدِ الْكَرِيمِ سِرُوشِ :

يَنْطَلِقُ سِرُوشُ مِنْ مَبْدَأٍ فِي فَهْمِ خَتْمِ النُّبُوَّةِ وَهُوَ : أَنَّ الْخَاتَمِيَّةَ صِفَةٌ تَلْزِمُ النُّبُوَّةَ لَا الدِّينَ ، عَلَى اعْتِبَارٍ أَنَّ النَّبِيَّ يُمَثِّلُ آخِرَ مَرَحَلَةٍ فِي سِلْسِلَةِ النُّبُوَّةِ ، أَمَّا الدِّينُ فَإِنَّ مُحَدِّدَاتِهِ قَدْ وَضَعَتْ مُنْذُ الْأَزَلِ عَلَى أَنَّ الدِّينَ الْآخَرَ هُوَ الدِّينُ الْأَوَّلُ (سِرُوشُ ، بَسْطُ التَّجْرِبَةِ ، 2006 ، ص 211) (Serosh, simplifying the) (tradition, 2006, p. 211) وَهَذَا مَا يَقْرَهُهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِقَوْلِهِ ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴾ (الشُّورَى ، آيَةُ 13) أَوْ ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (عَمْرَانُ ، آيَةُ 67)

فَإِنَّ الْخَاتَمِيَّةَ تَرْتَبِطُ بِالنُّبُوَّةِ مِنْ جِهَةِ شَخْصِيَّةِ النَّبِيِّ الْحَقُوقِيَّةِ لَا الْحَقِيقِيَّةِ بِمَعْنَى أَنَّ الرَّسُولَ يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ الْبُعْدَ الْإِلَهِيَّ الزَّاحِرَ وَالْحَافِلَ بِالتَّجْرِبَةِ الْبَاطِنِيَّةِ ، وَالَّتِي يُحَافِظُ عَلَى أَسْرَارِ هَذِهِ التَّجْرِبَةِ الْمُزْتَبِطِ بِالسَّمَاءِ بِطَرِيقِ الْوَحْيِ ، أَمَّا شَخْصِيَّتُهُ الْحَقِيقِيَّةُ الْوَاقِعِيَّةُ فَإِنَّهَا مُرْتَبِطَةٌ بِالتَّارِيخِ الْوَاقِعِيِّ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ ، وَالتَّارِيخِ الَّذِي عَاشَهُ النَّبِيُّ وَأَصَافَ إِلَيْهِ سَجِيَّتَهُ ، كَوْنُهُ ذَا سَفَقَةٍ وَرَافَةِ وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا ، كُلُّ ذَلِكَ يَعُودُ إِلَى شَخْصِيَّةِ النَّبِيِّ وَسُلُوكِيَّاتِهِ وَالَّتِي لَا تَكُونُ عَلَى خِلَافٍ مَعَ شَخْصِيَّتِهِ الْحَقُوقِيَّةِ الرَّسَالِيَّةِ ، بَلْ تَقْرُبُهُ مِنْهُ (سِرُوشُ ، مَصْدَرُ نَفْسِهِ ، ص 277) (Saroush, Source himself, p. 277)

لِذَا يَرْفُضُ سِرُوشُ الرَّأْيَ لِأَيِّ شَخْصٍ أَوْ فِكْرَةٍ قَادِرَةٍ عَلَى الْقَوْلِ ، إِنَّهُ تَمْتَلِكُ الْخُصُولَ بَعْدَ ذَلِكَ إِمْكَانِيَّاتُ الشَّخْصِيَّةِ الْحَقُوقِيَّةِ ، لِأَنَّ هَذَا الشَّيْءَ قَدْ انْقَطَعَ بِشَكْلِ أَبَدِيٍّ بِالْخَاتَمِيَّةِ (سِرُوشُ ، بَسْطُ التَّجْرِبَةِ ، مَصْدَرُ نَفْسِهِ ، ص 229) (Saroush, Source himself, p. 229) طَالَمَا أَنَّ هَذَا الرَّأْيَ الْمُتَمَثِّلُ فِي فَهْمِ شَخْصِيَّتِهِ الْحَقُوقِيَّةِ لِأَنَّ كَوْنَهَا شَخْصِيَّةً لَا تَأْتِي مِنَ التَّرْبِيَةِ وَالْعَادَةِ أَوْ أَيِّ قَانُونٍ مَا مُنْظَمٌ . أَنَّ النَّبِيَّ كَوْنُهُ شَخْصِيَّةً تَشْرِيْعِيَّةً ، فَإِنَّهُ تَجْرِبَتَهُ النَّبُوَّةُ تَفْرُضُ عَلَى النَّاسِ تَكَالِيفَ دِينِيَّةً .

إِنَّ سِرُوشَ يُدْرَجُ هَذَا الْفَهْمَ لِلشَّخْصِيَّةِ الْحَقُوقِيَّةِ لِلنَّبِيِّ ، بَأَنَّهُ تَمْلِيكُ النُّبُوءَةِ عَلَى الْحَقِّ النَّصْرُفِ بِنُفُوسِ النَّاسِ وَأَحْوَالِهِمْ وَعَقَائِدِهِمْ ، وَلَا يَمْلِكُ أَيُّ شَخْصٍ آخَرَ هَذَا الْحَقِّ ، عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ يَلْجَأُ سِرُوشُ إِلَى مَعْرِفَةِ أَنَّ جَوْهَرَ النُّبُوءَةِ هُوَ ذَاتُهُ مَعْرِفَةُ سِرِّ خَنْمِهَا .

أَمَّا الرُّؤْيَةُ الْأُخْرَى الَّتِي يَرَاهَا سِرُوشُ فِي إِدْرَاكِ خَنْمِ النُّبُوءَةِ فَهِيَ أَنَّ الدِّينَ ذَاتَهُ يُنَاسِبُ مُعْطِيَاتِ التَّغْيِيرِ الْإِنْسَانِيَّ بِصُورَةٍ لَا يَصِيبُهُ الْقَدَمُ وَالشَّيْخُوخَةُ (سِرُوشُ ، الْعَقْلُ وَالْحُرِّيَّةُ ، 2008 . ص 181) (Saroush, reason and freedom, 2008. P. 181

❖ الْإِسْتِدْلَالُ عَلَى مَبْنَى الْخَاتِمِيَّةِ

يُؤَكِّدُ سِرُوشُ أَنَّ الْخَاتِمِيَّةَ مَفْهُومٌ يَرْتَضِيهِ الْمُسْلِمُونَ كَافَّةً دُونَ خِلَافٍ ، وَيُعَدُّ مِنْ أَسَاسِيَّاتِ الدِّينِ وَأَحَدِ أَرْكَانِ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ ، وَالْخَاتِمِيَّةُ بِأَيِّ مَعْنَى كَانَتْ تُتَبَّحُ رُكْنَيْنِ كَبِيرَيْنِ مِنَ الْأَسْبَابِ يَشْتَرِكَانِ فِي تَفْسِيرِ ذَلِكَ أَوْلَهُمَا ، أَنَّ الدِّينَ ذَاتَهُ فِيهِ صِفَةُ الْبَقَاءِ وَالْخُلُودِ .

وَالرُّكْنُ الْأُخْرُ يَتَمَثَّلُ فِي أَنَّ التَّحَوُّلَ التَّارِيخِيَّ لِلْبَشَرِيَّةِ ، يُلَازِمُهُ تَحَوُّلٌ فِي مَنْطِقِ سُلُوكِيَّاتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ ، لَكِنَّ ذَلِكَ التَّغْيِيرَ الَّذِي يُصَاحِبُ الْبَشَرِيَّةَ لَا يُعْطَى أَيُّ مَجَالٍ فِي تَغْيِيرِ بِنْيَةِ الدِّينِ ، بَلْ يَبْقَى مُحَافِظًا عَلَى دَلَالَتِهِ الْإِلَهِيَّةِ لَا الْبَشَرِيَّةِ . يُمَكِّنُنَا النَّظْرُ وَبِصُورَةٍ نَافِذَةٍ إِلَى الدِّينِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مُعْطَى إِلَهِيًّا فَحَسَبَ ، ذَا بِنْيَةٍ مُجَرَّدَةٍ ، بَلْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ صَاحِبًا فِي طَرَفِهِ الْأَوَّلِ ، لَكِنَّ فِي الطَّرَفِ الْأُخْرَى يُصْبِحُ الدِّينُ مُجْتَمَعِيًّا ، بِمَعْنَى آخَرَ وَأَنْ يَحُلَّ الْوُحْيُ فِي الزَّمَانِ التَّارِيخِيَّ وَيُصْبِحُ لِلْإِنْسَانِ قُدْرَةً عَلَى حِفْظِهِ .

وَحَسَبَ سِرُوشُ هَذَا الْمَعْنَى هُوَ الَّذِي أُعْطِيَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ (ص) أَنْ يُصْرِحَ مِنْ خِلَالِ الْوُحْيِ إِنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، أَنَّ النَّبِيَّ نَفْسَهُ ، إِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ يَمْنَحُ كَلَامَهُ فِي خَنْمِ نُبُوءَةٍ مَعْنَى جَوْهَرِيًّا ثَابِتًا دُونَ مَعْرِفَةٍ وَجُودِ أَدْوَاتٍ تَقْتَضِي حِفْظَ هَذَا الدِّينِ وَدَوَامَ بَيِّتِ الْخِطَابِ الْإِلَهِيِّ وَاسْتِمْرَارِيَّتِهِ زَمَنِيًّا عِيرَ التَّارِيخِ (سِرُوشُ ، الْعَقْلُ وَالْحُرِّيَّةُ ، 2008 . ص 200) (Saroush, reason and freedom, 2008. P. 200) يُنْطَلِقُ سِرُوشُ فِي تَصَوُّرِهِ لِحَنْمِ النُّبُوءَةِ لِأَمْنِ إِعْتِبَارِ مِيتَافِزِيْقِي غَيْبِي ، إِنَّمَا مِنْ إِعْتِبَارٍ وَاقِعِيٍّ تَارِيخِيٍّ فَتَمَّةَ مَجَالٍ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَحْفَظَ هَذَا الدِّينَ بَعِيدًا عَنْ أَيِّ تَصَوُّرٍ يُلْحَقُ بِهِ كَوْجُودِ قُوَى غَيْبِيَّةٍ قَادِرَةٍ عَلَى بَقَاءِ هَذَا الدِّينِ وَحِفْظِهِ مِنْ خِلَالِ الْمَلَائِكَةِ .

إِنَّ الدِّينَ نَفْسَهُ ، قَادِرٌ عَلَى حِفْظِ ذَاتِهِ ، فَذَلِكَ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ مِنْ حَيْثُ إِنَّ خِطَابَ الْوُحْيِ كَلَامٌ دَالٌ عَلَى ذَاتِهِ وَدَالٌ عَلَى مُرْسِلِهِ ، يَضَعُ نَفْسَهُ فِي قَالِبِ التَّوَاصُلِ الْبَشَرِيِّ ، وَلِذَا نَجِدُهُ يَحْتَوِي بِالْإِضَافَةِ إِلَى نَفْسِهِ ، عُنْصُرًا آخَرَ ، هُوَ الْبَشَرُ أَنْفُسُهُمْ قَادِرُونَ عَلَى بَقَاءِ الدِّينِ كَوْنَهُ حَقًّا مِنْ جِهَةٍ ، وَالْبَشَرُ يَتَحَرَّكُونَ فِي طَلَبِ هَذَا الْحَقِّ)

سرُوش ، الْعَقْلُ وَالْحَرِيَّةُ ، مَصْدَرٌ سَابِقٌ . ص 210) (Saroush, reason and freedom, a prior)
 (source. P. 210) وَفِي سِيَاقِ هَذَا الْمَعْنَى فَإِنَّ سِرُوشَ يَنْظُرُ إِلَى الْمُفَسِّرِ الْكَبِيرِ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ وَقَفًا لِلرَّازِيِّ
 فِي تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ الشَّرِيفَةِ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الْحَجَرُ ، آيَةُ 9) يَذْهَبُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ بَلَّغُوا
 الرَّشْدَ الْعَقْلِيَّ ، إِلَى دَرَجَةٍ تَمَكَّنَهُمُ الْحِفَاطُ عَلَى النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ مِنَ التَّحْرِيفِ ، وَإِبْصَالُهُ لِلْأَجْيَالِ اللَّاحِقَةِ دُونَ
 ضَرَرٍ ، وَبِهَذَا يَبْقَى الدِّينُ يَتَحَرَّكُ فِي إِطَارِ الْفَهْمِ الْبَشَرِيِّ ، وَحِفْظُهُ مَنَاطٌ بِالنَّبَشْرِ لِأَعْيَرِ .

❖ النَّبِيُّ وَالتَّجْرِبَةُ الدِّينِيَّةُ

يَرَى سِرُوشُ أَنَّ النَّبِيَّ وَضَعَ التَّجْرِبَةَ الدِّينِيَّةَ بَيْنَ النَّاسِ دُونَ تَغْيِيرِ ، بِتَغْيِيرِ آخَرَ النَّاسِ هُمْ أَنْفُسُهُمْ يُقَوْمُونَ
 بِتَفْسِيرِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ . وَبَدَّلْنَا سِرُوشَ بِنَظَرَتِهِ الْجَدَلِيَّةِ ، وَإِنْ كَانَتْ تَقْلِيدِيَّةً إِلَى حَدِّمَا ، كَيْفَ أَنَّ النَّاسَ يَسْتَعِيدُونَ
 مِنْ تَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَمِنْ تَفْسِيرِ الْأَيْمَةِ أَيْضًا ، بِاعْتِبَارِهِمُ الْأَكْثَرُ إِطْلَاعًا عَلَى مَدْرَسَةِ الْوَحْيِ ، وَلَكِنَّ سِرُوشَ
 يُدْرِكُ أَنَّ الْفَهْمَ يَبْقَى قَاصِرًا تَارِيخِيًّا ، بِاعْتِبَارِ الْقِرَاءَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَقِرَاءَةِ الْأَيْمَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ، مَا هِيَ الْأَنْتَقِسِيرُ لِلْقُرْآنِ
 وَلَيْسَتْ الْقِرَاءَةُ نَفْسَهُ ، فَيَحْتَاجُ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ دَوْمًا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ تَفْسِيرًا ، وَمَا يَسْمِيهِ التَّجْرِبَةُ الدِّينِيَّةُ بِمُوَاجَهَةِ
 التَّجْرِبَةِ الْبَاطِنِيَّةِ (سِرُوش ، عَبْدُ الْكَرِيمِ ، أَرْحَبَ مِنَ الْأَيْدِيُولُوجِيَا ، ص 111) (Saroush,)

Abd al -Kereim, welcomed the hands of the hands, p. 111) أَنَّ حُضُورَ التَّجْرِبَةِ الْبَاطِنِيَّةِ
 يُؤَدِّي بِالْإِمْكَانِ الْإِتِّصَالِ بِالنَّبِيِّ ، وَالْإِتِّحَاقِ بِهِ وَالْأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ تَكَرُّرُ التَّجْرِبَةِ الدِّينِيَّةِ النَّبَوِيَّةِ هَذَا مَعْنَى التَّجْرِبَةِ
 - فِلُو أَنَّهَا لَمْ تَسْتَمِرْ وَتَنْشَطُ ، وَلَوْ تَجَارِبِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ تَسْتَمِرْ وَتَتَكَرَّرُ فِي صُفُوفِ إِتِّبَاعِهِمْ ، فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ
 الدِّينَ غَيْرَ حَاضِرٍ فِي وَاقِعِ حَيَاتِهِمْ وَمَعِيشتِهِمْ وَرَبَّمَا يَعِيشُ النَّاسُ نِظَامًا إجْتِمَاعِيًّا مُقْتَبَسًا مِنْ تَعَالِيمِ ذَلِكَ الدِّينِ
 وَلَكِنَّ بِمَثَابَةِ الْجَسَدِ بِدُونَ رُوحٍ وَالْقَشْرِ بِدُونَ لُبِّ (سِرُوش ، 2008 . ص 104) (Serosh, 2008. P.)
 104) يَجِبُ أَنْ نَعْقِلَ الْوَحْيَ وَنَفْهَمُهُ ، لِأَنَّ فَهْمَهُ لَيْسَ فِي ظَاهِرِ نَصِّ الْوَحْيِ ، وَإِنَّمَا يَتِمُّ عَنْ طَرِيقِ تَأْوِيلِهِ
 تَفْسِيرُهُ بِاسْتِمْرَارٍ ، عَنْ طَرِيقِ إِجْرَاعِهِ إِلَى أَصْلِهِ وَالْكَشْفُ عَنْ مَعْنَاهُ . فَالْفَهْمُ الدَّائِمُ لِلْوَحْيِ زَمَنِيًّا وَتَرَامُنِيًّا ،
 يُمَثِّلُ الْحُضُورَ الْإِلَهِيَّ الْمُسْتَمِرَّ الَّذِي يَحُولُ دُونَ نُشُوءِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ عَلَى ضَوْءِ فَهْمٍ تَارِيخِيٍّ مُحَدَّدٍ ، فَالْوَحْيُ
 يُمَكِّنُنَا أَنْ نَعْقِلَهُ ، وَالْوَحْيُ لَا يُنَاقِضُ الْعَقْلَ ، وَمِنْ الْمُمْكِنِ تَفْسِيرُ خَطَابِ الْوَحْيِ فِي ضَوْءِ الْعَقْلِ وَذَلِكَ بِاعْتِبَارِ
 أَنَّ التَّفْسِيرَ نِتَاجُ تَقَافِيٍّ ، قَائِمٌ عَلَى عِلَاقَةٍ جَدَلِيَّةٍ بَيْنَ الْمُمْكِنِ وَالنِّسْبِيِّ ، وَحَاصِلٌ فِي الْإِفْهَامِ عَلَى مِقْدَارِ
 اخْتِلَافِهَا وَتَفَاوُتِهَا ، وَلِأَنَّهُ كَذَلِكَ ، فَهُوَ رَهْنٌ شُرُوطِ تَارِيخِيَّةٍ وَزَمَانِيَّةٍ وَبِظُرُوفٍ دَاتِيَّةٍ وَإِنْسَانِيَّةٍ ، بَيْنَمَا الْخَطَابُ (
 النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ) الْأَصْلُ فَمُنْتَجَجٌ تَقَافِيٍّ ، وَهَذَا مَا يَجْعَلُهُ عَلَى الدَّوَامِ لِلتَّارِيخِ مُجَاوِزًا ، وَعَلَى الزَّمَانِ مُتَقَدِّمًا ،
 وَأَمَّا الظُّرُوفُ الدَّاتِيَّةُ وَالْإِنْسَانِيَّةُ لَا خَلْفَهَا . (بِيرِك ، الْقُرْآنُ عِلْمُ الْقُرَّاءِ ، بِيْرُوت ، ص 22) (Perk, the)

ذَاتِهِ ، وَإِلَى تَفْسِيرِهِ بِاسْتِمْرَارٍ كَمَا تَبَيَّنَتْ حَرَكَةُ الْوَحْيِ فَاعِلَةً ، وَتَكْشِفُ عَنْ دَلَالَةِ النَّصِّ بِالْمُجْتَمَعِ ، كَمَا ظَهَرَ لِلتَّقَاعِلِ بَيْنَ الْوَحْيِ وَالْوَاقِعِ .

مِثْلَمَا كَانَ الْعَرَبُ فِي زَمَنِ النَّبُوَّةِ مُخَاطَبِينَ لِلْوَحْيِ فَنَحْنُ أَيْضًا « مُخَاطَبُونَ لِآيَاتِ الْوَحْيِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ قَدْ بَعَثَ الْيَوْمَ ، إِذْ يَنْبَغِي الْقَوْلُ إِنَّ دَوَامَ الْوَحْيِ وَاسْتِمْرَارِهِ هُوَ السِّرُّ فِي الْخَاتَمِيَّةِ ، لِأَنَّ وَحْيَ النَّبِيِّ مَا لَا زَالَ حَيًّا وَطَرِيًّا ، وَالنَّبِيُّ الْأَكْرَمُ مَا زَالَ حَاضِرًا ، فَلَا حَاجَةَ لِلنَّبِيِّ الْآنَ ، فَلَوْلَا بَقَاءُ الْوَحْيِ وَوُجُودُ النَّقَاسِيرِ ، لَهُ فَإِنَّ النَّبُوَّةَ سَتَنْتَهِي فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ » (بِيْرِك ، مَصْدَرٌ سَابِقٌ ، ص 113) (Perk, a precedent source, p.) (113)

❖ سِرُوشِ إِشْكَالِيَّةِ نَظَرِيَّةِ خَتْمِ النَّبُوَّةِ:

يَبْدُو أَنَّ سِرُوشَ قَدْ عَرَضَ مَسْأَلَةَ خَتْمِ النَّبُوَّةِ بِرُؤْيَا مُعَايِرَةٍ وَجَدْرِيَّةٍ كَمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ ، أَنَّ سِرُوشَ يَتَّفِقُ صِرَاحَةً ضَمْنًا مَعَ أَطْرُوحَاتِ إِقْبَالِ وَشَرِيْعَتِي ، وَلَيْسَ هَذَا فَحَسَبَ ، بَلْ يَنْتَقِدُ أَكْثَرَ الَّذِينَ كَتَبُوا فِي هَذَا الْمَجَالِ وَفِي مَقَدِّمَتِهِمْ مُطَهَّرِي . يَطْرَحُ سِرُوشَ مَشْرُوعَهُ فِي خَتْمِ النَّبُوَّةِ فِي إِطَارِهِ التَّارِيخِيِّ وَالتَّقَافِيِّ مُتَّسِمًا فِي ذَلِكَ قَضِيَّةَ تَحْرِيرِ الْوَعْيِ الْإِسْلَامِيِّ (حَسَبَ نَظَرِيَّتِهِ) مِنْ رَوَاسِبِ التَّخَلُّفِ وَالْجُمُودِ .

يُؤَكِّدُ سِرُوشُ أَنَّ أَوَّلَ قِرَاءَةٍ تَنْظِيرِيَّةٍ لِمَفْهُومِ خَتْمِ النَّبُوَّةِ عَلَى الْمُسْتَوَيْنِ التَّارِيخِيِّ وَالْفَلَسَفِيِّ تَعُودُ إِلَى إِقْبَالِ ، وَكَيْفَ أَنَّ إِقْبَالَ طَرَحَ رَأْيًا صَرِيحًا ، وَهُوَ أَنَّ الْبَشَرِيَّةَ مَرَّتْ بِطَوْرَيْنِ أَحَدُهُمَا غَلْبَةُ الْعَرَائِزِ ، وَتَأْنِيهِمَا بِرُورِ دَوْرِ الْعَقْلِ وَتَدْنِي مُسْتَوَى الْعَرِيْزَةِ وَحِينَئِذٍ أَصْبَحَتْ الْبَشَرِيَّةُ قَادِرَةً عَلَى أَنْ تَتَحَرَّكَ تَحْتَ إِمْرَةِ الْعَقْلِ دُونَ الْإِنْتِقَادِ أَوْ الرَّجُوعِ إِلَى الْعَرِيْزَةِ ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْعَرَائِزَ أَحَدَتْ بِالذُّبُولِ ، وَأَنَّ حَيَاةَ جَدِيدَةً بَدَأَتْ تَأْخُذُ مَكَانَهَا بِالْكَامِلِ .

وَمِنْ هُنَا بَدَأَ الْعَقْلُ وَخَاصَّةً الْعَقْلُ الْإِسْتِقْرَائِيُّ بِالسَّيْطَرَةِ نَهَائِيًّا ، وَأَنَّ الْعَرَائِزَ لَمْ تَتَرَاجَعَ فَحَسَبَ ، بَلْ انْتَهَى دَوْرُهَا ، بِانْتِهَاءِ دَوْرِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ وَصَلَتْ الْبَشَرِيَّةُ إِلَى زَمَانٍ غَيْرِ مُلْزِمٍ بِاتِّبَاعِ النَّبُوَّةِ ، وَلَيْسَ لَهَا قُدْرَةٌ عَلَى إِنتَاجِ نَبِيٍّ لَا رَيْبَ أَنَّ سِرُوشَ يَنْحَازُ لِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ ، وَيَجِدُ فِيهَا مُلْتَجِيًّا ، كَمَا أَنَّه لَا يَكْتَفِي بِنَبِيِّ مَوْقِفِ إِقْبَالِ النَّقْدِيِّ وَحَسَبَ ، وَإِنَّمَا يَصْحَبُهُ بِنَقْدِ جَدْرِيٍّ لِلْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ ، هَكَذَا أَدَّى بِسِرُوشِ الْقَوْلُ فِي أَنَّهُ لَا يَمْكِنُنَا أَنْ نَبْقَى فِي إِنتِظَارِ مُصْلِحِ سَمَاوِيٍّ يَعُودُ مَرَّةً أُخْرَى لِإِنْتِقَادِنَا ، وَيَجْعَلُنَا نَسِيرُ الطَّرِيقِ الْأَضْوَبِ ، كَمَا أَنَّه يَرْفُضُ أَيَّ صَوْتٍ يَغْلُو فَوْقَ صَوْتِ الْعَقْلِ ، فَلَا يَمْكِنُ لِأَيِّ رَأْيٍ أَوْ فَتْوَى أَنْ تَرَاحِمَ هَذَا الْأَخِيرَ (سِرُوشُ ، بَسْطُ التَّجْرِبَةِ النَّبُوِّيَّةِ ، مَصْدَرٌ سَابِقٌ ، ص 213 - 216) (Soroush, Simplifying the Prophetic)

(Experience, op. cit., pp. 213-216) فَالتَّارِيخِ الْمُعَاصِرِ لَا يَنْتِجُ الْأَنْبِيَاءَ ، غَايَةٌ مَا ذَلِكَ أَنَّهُ فِي زَمَنِ النَّبُوَّةِ دَاتِهِ ، أَعْلَنَ الْوَحْيِيَّ أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا (ص) هُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ (سِرُوش ، الْعَقْلُ وَالْحَرِيَّةُ ، مَصْدَرٌ سَابِقٌ ، ص 174) (Soroush, Reason and Freedom, op. cit., p.174) عَلَيْهِ يَبْقَى خِيَارُ التَّجْدِيدِ قَابِعٍ فِي تَنَائِيَا خَتْمِ النَّبُوَّةِ ، لِأَنَّهُ مَرْحَلَةٌ هِدَايَةِ الْبَشَرِ وَصَلَتْ مَدَاهَا ، لِأَيِّمِكُنْ لَا يَصْدَى يَجْعَلُ الْعَقْلُ يَتَوَقَّفُ ، إِمَّا إِغَاءَ الْكَهْنُوتِ وَسُلْطَاتِ الْمُؤَسَّسَاتِ الدِّينِيَّةِ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ الْعَقْلِ الْجَدِيدِ .

❖ اِعْتِرَاضُ سِرُوشِ عَلَى إِقْبَالِ :

فِي بَادِي الْأَمْرِ نُبِيْنُ أَنَّ سِرُوشَ فِي كِتَابِهِ (أَرْحَبَ مِنَ الْأَيْدِيُولُوجِيَا) لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ أَنْ يَنْتِجَ خِطَابًا مُحَايِدًا بَيْنَ الْأَيْدِيُولُوجِيَّ وَالْمَعْرِفِيَّ فَحَسَبَ ، بَلْ قَدَّمَ اِعْتِرَاضًا عَلَى مَفْهُومِ إِقْبَالِ حَوْلِ خَتْمِ النَّبُوَّةِ . يَطْرَحُ سِرُوشُ مَفْهُومًا تَقْلِيدًا حَوْلَ خَتْمِ النَّبُوَّةِ ، يَكَادُ يَنْسُجِمُ مَعَ الْخِطَابِ التَّقْلِيدِيِّ السَّائِدِ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ يُطَابِعُهُ . حَيْثُ إِنَّ الْمُلْمَحَ الرَّئِيسَ لِفِكْرِ سِرُوشِ هُنَا يَتَلَخَّصُ فِي أَنَّ الْوَحْيِيَّ الَّذِي نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (ص) مُسْتَمِرٌّ إِلَى الْآنِ ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَنْتَهِيَ طَالَمَا أَنَّ الْحَيَاةَ فِي زَمَنِ الرَّسُولِ اِحْتَاجَتْ إِلَيْهِ ، كَذَلِكَ بَعْدَهُ ، بِمَعْنَى آخِرِ أَنَّ الْوَحْيِيَّ سَيُورَثُهُ وَلَيْسَ صَيْرُورَةً ، تَأْخُذُ بِالتَّقْدِيمِ الزَّمَنِيِّ ، الْآنَ وَمُسْتَقْبَلًا ، وَتَقَارُبِ بَيْنَ مَفَاهِيمِهِ بَيْنَ أَطْرَافِ الْمُجْتَمَعِ وَالْوُجُودِ .

مُنْذُ سِلْسِلَةِ النَّبُوَّةِ إِلَى آخِرِهَا مُنْتَمِلَةٌ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (ص) ، وَالَّذِي بِدَوْرِهِ أَكَّدَ مِنْ خِلَالِ الْوَحْيِيَّ أَنَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، عَلَى خِلَافِ سَابِقِيهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ لَمْ يُعْلِنُوا ذَلِكَ فَحَسَبَ ، بَلْ إِنَّ تَجَارِبَهُمْ وَصَعَتْ بِأَيْدِيِ النَّاسِ ، أَمَّا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ (ص) فَإِنَّ تَجْرِبَتَهُ الْبَاطِنِيَّةَ لَهُ دُونَ تَفْسِيرِ ، أَيُّ الْقُرْآنِ نَفْسِهِ . فَحَقِيقَةُ الْوَحْيِيَّ غَيْرِ الْمُتَنَاهِيَّةِ ، لَا تَعْنِي أَنَّهَا غَيْرُ قَابِلَةٍ لِلْمَعْرِفَةِ ، فِيمَا أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ مُحَاطِبًا بِكَلِمَاتِ الْوَحْيِيَّ ، فَنَحْنُ أَيْضًا مُحَاطِبُونَ بِهَا ، وَكَأَنَّ تِلْكَ التَّجْرِبَةَ تَكَرَّرَتْ وَلَا تَزَالُ تَتَكَرَّرُ لَنَا وَلِسَائِرِ الْأَجْيَالِ فِي كُلِّ عَصْرِ ، فَلَيْسَ ثَمَّةَ حَوَاجِزَ تَحُولُ الْإِتِّصَالَ بِالْوَحْيِيَّ ، وَالْوُصُولُ إِلَيْهِ ، وَكَانَ الْوَحْيِيَّ قَدْ أَطْلَقَ نِدَاءً عَلَى الدَّوَامِ وَجَمِيعِ الْأَفْرَادِ يَسْمَعُونَهُ ، إِلَّا أَنَّ النَّبِيَّ وَحْدَهُ سَمِعَهُ وَأَبْلَغَهُ لِلْآخِرِينَ . (سِرُوش ، أَرْحَبَ مِنَ الْأَيْدِيُولُوجِيَا ، مَصْدَرٌ سَابِقٌ ، ص 111) (Soroush, I welcome from ideology, op. cit., p.111) فَالْوَحْيِيَّ هُوَ التَّجْرِبَةُ الثَّابِتَةُ الَّتِي يُمكِنُ لِلنَّاسِ التَّمَسُّكِ بِهَا وَالِاقْتِبَاسِ مِنْ مَعَانِيهَا وَتَعَالِيمِهَا . وَمِنْ هُنَا نَفْهَمُ كَيْفَ أَنَّ التَّجْرِبَةَ النَّبَوِيَّةَ تُعْطِي الْأَوَّلِيَّةَ لِلدِّينِ نَفْسِهِ عَلَى حِسَابِ الْوَأَقِعِ الْإِنْسَانِيِّ ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ الدِّينَ لَهُ الْقُدْرَةُ مِنْ خِلَالِ الْوَحْيِيَّ مُنْتَمِلًا فِي النَّبِيِّ عَلَى تَعْلِيمِ الْبَشَرِيَّةِ وَحَلِّ مُشْكَلَاتِهِمْ عَلَى طَوَالِ التَّارِيخِ الْإِنْسَانِيِّ .

❖ نقد سِرُوشِ لِمُطَهَّرِي

ما يلاحظ أن مُرتَضَى مُطَهَّرِي كَانَ فِي مَوْجِ مُتَرَجِّحِ بَيْنَ الْقَبُولِ وَالرَّفْضِ لِنَظَرِيَّةِ إِقْبَالِ ، وَهَذَا مَا يُؤَكِّدُهُ سِرُوشُ ، أَنَّ مُطَهَّرِي فِي بَابِ الْخَاتِمِيَّةِ نُشِرَتْ فِي كِتَابِ خَتَمِ النُّبُوَّةِ ، أَنَّ مُطَهَّرِي قَدْ ذَكَرَ إِقْبَالَ بِصُورَةٍ سَلْبِيَّةٍ ، لَمْ تُكُنْ تَمَجِيدِيَّةً إِلَى حَدِّمَا ، وَلَكِنَّهُ فِي كَلَامِهِ مُطَهَّرِي فِي مُعْظَمِهِ حَوْلَ خَتَمِ النُّبُوَّةِ مُتَأَثِّرٌ بِإِقْبَالِ .

وَأَكْبَرُ بَعْدَ عَشْرِ سَنَوَاتٍ فِي عَامِ 1978 ، طَرَحَ مُطَهَّرِي مَوْضُوعَ خَتَمِ النُّبُوَّةِ وَبِصُورَةٍ مُعَايِرَةٍ عَلَى خِلَافِ إِقْبَالِ ، وَقَدْ سَجَّلَ فِي كِتَابِهِ (الْوَحْيُ وَالنُّبُوَّةُ) نَقْدًا لِادِّعَاءِ إِقْبَالِ ، وَقَدْ اتَّهَمَ مُطَهَّرِي إِقْبَالَ بِأَنَّ أَفْكَارَهُ مُسْتَقَاءَةٌ مِنْ الْعَرَبِ ، وَانَّهُ كَثِيرًا مَا كَانَ ضَعِيفًا فِي فَهْمِهِ لِلْفَلَسَفَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَيَرْجِعُ سِرُوشُ هَذَا النِّقْدَ إِلَى الصِّرَاعِ الَّذِي حَدَثَ بَيْنَ مُطَهَّرِي وَشَرِيعَتِي حَيْثُ إِنَّ الْأَخِيرَ كَانَ مَوْفِقُهُ إِجَابِيًّا مِنْ إِقْبَالِ .

وَبِالْتَّالِي أَنْ النِّقْدَ الْمَوْجَّهَ مِنْ مُطَهَّرِي إِلَى إِقْبَالِ ، فِي الْوَقْتِ دَاتِهِ مُوجَّهٌ إِلَى شَرِيعَتِي ، وَالَّذِي كَانَ مُتَبَيِّنًا نَظَرِيَّةً إِقْبَالَ ، وَبِصُورَةٍ تَنْسَجِمُ مَعَ كِتَابَاتِهِ النَّقْدِيَّةِ (سِرُوشُ ، بَسْطُ التَّجْرِبَةِ النَّبَوِيَّةِ ، مَصْدَرٌ سَابِقٌ ، ص 220) (Soroush, Simplifying the Prophetic Experience, op. cit., p. 220) كُشِفَ سِرُوشُ كَيْفَ أَنَّ مُطَهَّرِي قَدْ نَقَلَ نَظَرِيَّةَ خَتَمِ النُّبُوَّةِ مِنْ زَاوِيَةِ الْبَحْثِ الْفَلَسَفِيِّ وَالْكَلَامِيِّ إِلَى دَائِرَةِ الْفَقْهِ ، حَيْثُ تَهْدِفُ مُحَاوَلَةَ مُطَهَّرِي الْإِنْخِرَاطَ فِي التِّيَّارِ الْمَحَافِظِ ، وَالَّذِي يَرَى أَنَّ التَّجْدِيدَ مَا هُوَ إِلَّا إِتْسَاعُ رُقْعَةِ الْفَقْهِ لِأَغْيَرِ ، وَكَأَنَّ الْفَقْهَ الْمُحَاوَلَةَ الْوَحِيدَةَ الَّتِي نَقْتَضِي الْوُصُولَ إِلَى الْحَدَاثَةِ .

فَمُطَهَّرِي رَغْمَ عَدْتِهِ الْفِكْرِيَّةِ ، وَتَرَاهُ الْفَلَسَفِيِّ الْإِسْلَامِيِّ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكْتُفِ عَلَى غِرَارِ إِقْبَالِ وَشَرِيعَتِي رُؤْيَ نَقْدِيَّةً لِلتُّرَاثِ ، بَلْ فَضَّلَ الْإِنْكِبَابَ عَلَى تَوْسِيعِ دَائِرَةِ الْفَقْهِ ، وَرَغْبَةَ مُطَهَّرِي هَذِهِ فِي أَنَّ الْإِحْتِهَادَ فِي الْفَقْهِ ، وَحَدَّهُ الْقَادِرُ عَلَى تَجْدِيدِ الْعَقْلِ الْإِسْلَامِيِّ وَبِمَا يُنَاسِبُ الْعَصْرُ يُمَكِّنُ أَنْ نَقُولَ إِنَّ هَذَا الرَّأْيَ ، وَحَسَبَ سِرُوشَ لَا يَحَالِفُهُ الْحَظُّ ، وَيَفْقَدُ قِيَمَتَهُ حَيْثُ أَنَّ مُطَهَّرِي يَحْضُرُ مَسْأَلَةَ الْخَاتِمِيَّةِ فِي التَّدْيِينِ الْمَعِيشِ (الشَّعْبِيَّ) ، لَا التَّدْيِينِ الْأَيْسَمُولُوجِي الْمَعْرِفِيِّ ، وَخِلَافًا لِمُطَهَّرِي فَإِنَّ الْمُتَدْيِينِ الْمَعْرِفِيِّ أَمْثَالَ شَرِيعَتِي ، وَفَضَّلَ الرَّحْمَنُ ، وَمَحَمَّدٌ عَبْدُهُ ، غَيْرُهُمْ عِنْدَمَا وَاجَهُوا مُشْكَلَةً أَوْ أَرْمَةً ، سُرْعَانَ مَا طَرَحُوا بَدِيلًا فِكْرِيًّا يَتَنَاسَبُ مَعَ حَجْمِ الْمُوْاجَهَةِ ، (سِرُوشُ ، الْعَقْلُ وَالْحُرِّيَّةُ ، مَصْدَرٌ سَابِقٌ ، ص 181) (Soroush, Reason and Freedom, op. cit., p.181) مَّا مُطَهَّرِي فَإِنَّهُ لَجَأَ إِلَى الْفَقْهِ بِالتَّالِي تَحَرُّكٌ وَجُودِيًّا مَعَ التَّدْيِينِ الْمَعِيشِ الَّذِي يُنَاسِبُ الْعَوَامَّ .

❖ سِرُوشُ وَنَقْدُهُ عِلْمُ الْكَلَامِ الْإِمَامِيِّ

يُعْطِي سِرُوشُ لِعِلْمِ الْعَقَائِدِ وَالْكَلامِ بَعْدًا بَشْرِيًّا ، وَيَرَى فِي هَذَا الْعِلْمِ مُعْطَى اسْتِدْلَالِيًّا بُرْهَانِيًّا لَمْ يَكُنْ مَأْلُوفًا فِي عَصْرِ النَّبُوَّةِ ، حَيْثُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَتَحَرَّكُونَ عَلَى صَوْنِ الْوَأَقِعِ التَّارِيخِيِّ وَالْبَشْرِيِّ ، حَتَّى إِنَّ إِرْشَادَهُمْ لَا يَعْتَمِدُ عَلَى الدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ . إِلَّا أَنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ هُمْ مِنْ وَصَّعُوا الدِّينَ فِي قَوْلَابِ ذَهْنِيَّةٍ ، وَحَاوَلُوا عَقْلَنَةَ الْخِطَابِ النَّبَوِيِّ وَمَنْحِهِ دَلَالَاتٍ لَمْ تَكُنْ مُوجُودَةً .

كُلُّ ذَلِكَ سَبَبٌ قَطْعِيَّةٌ بَيْنَ النَّصِّ الدِّينِيِّ وَالْوَحْيِ ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مِنْ مَقَاصِدِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، إِذْ هُوَ مِنْ طَبِيعَةِ خِطَابِهِمْ ، حَيْثُ يَنْطَلِقُ مِنْ مَبَادِيٍّ وَاسْتِدْلَالَاتٍ عَقْلِيَّةٍ لِاتِّخَالِفِ مَضْمُونِ الْوَحْيِ ، بَلْ شَكْلُ خِطَابِهِ ، فَالْمُتَكَلِّمُونَ أَسَاسًا شَيَّدُوا نِظَامًا « عَقْلَانِيًّا بَشْرِيًّا وَمُسْتَقْلًا عَنِ الْوَحْيِ وَبَيَانٍ آخَرَ أَنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ قَدْ جَعَلُوا أَمْرًا بَشْرِيًّا وَبِذَلِكَ انْقَطَعَتِ الرَّابِطَةُ وَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُتَلَقِّيِّ أَوْ بَيْنَ صَاحِبِ الْخِطَابِ وَالْمُسْتَمِعِ » (سِرُوشُ ، بَسْطُ التَّجْرِبَةِ النَّبَوِيَّةِ ، مَضَدَّرَ سَابِقٌ ، ص 234) (Soroush, Simplifying the Prophetic Experience, op. cit., p. 234) هَذَا مَا جَعَلَ خِطَابَ الْمُتَكَلِّمِينَ ، يَحْمِلُ فِي دَاخِلِهِ طَابِعًا سَلْبِيًّا ، هُوَ تَجْرِيدُ الْبُعْدِ النَّبَوِيِّ مِنَ التَّعَالِيمِ الدِّينِيَّةِ ، وَحَلَّ مَحَلَّهَا كَلَامَ الْوَحْيِ إِلَى دَائِرَةِ الْعَقْلِ الْبَشْرِيِّ .

أَمَّا مِنْ نَاحِيَةِ خَتْمِ النَّبُوَّةِ فَإِنَّ (سِرُوشُ قَدَّمَ إِعْتِرَاضًا عَلَى عِلْمِ الْكَلَامِ الْإِمَامِيِّ ، أَثْنَاءَ مُحَاضَرَةٍ كَانَتْ يُلْقِيهَا عَلَى طَلَبَةِ فِي السُّورُونُونَ ، وَدُونِ الرَّجُوعِ إِلَى جُزْئِيَّاتِ هَذِهِ الْعَلَاقَةِ (خَتْمِ النَّبُوَّةِ) عِنْدَ سِرُوشُ ، وَلَكِنْ يُمَكِّنُ لَهُذِهِ الْعَلَاقَةَ أَنَّ تَنَاقُلَهَا مِنْ زَوَايَا مُتَعَدِّدَةٍ . سَنَقِفُ عِنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهَا ، وَيَتَعَلَّقُ الْأَمْرُ بِمَا يَعُودُ إِلَى الْوَلَايَةِ (الْإِمَامَةِ) وَهُوَ مَا يَعْنِي ضِمْنَا اسْتِتْبَاعًا كُلِّ الْحَالَاتِ الَّتِي لَا تَسْتَقِيمُ دَاخِلَ الْعَقِيدَةِ الْإِمَامِيَّةِ فَأَطْرَافِ هَذِهِ الْمُعَادَلَةِ هِيَ النَّبُوَّةُ مِنْ حَيْثُ إِنَّ النَّبِيَّ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَنَّ دِينَهُ آخِرُ الْأَدْيَانِ ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ نَنْتَظِرَ بَعْدَ ذَلِكَ نَبِيًّا آخَرَ ، أَنَّ زَمَنَنَا وَمَا بَعْدَهُ ، يَعِيشُ لَحْظَاتٍ تَارِيخِيَّةً تُشِيرُ إِلَى عُمْمِ النَّبُوَّةِ ، فَأَصْبَحَ لِأَرْمَا أَنْ تُوكِّدَ أَنَّ هَذَا النَّمُودَجِ الَّذِي تَتَاوَلَ هَذِهِ الْمُعَادَلَةُ (خَتْمِ النَّبُوَّةِ) غَيْرُ قَادِرٍ إِلَّا أَنْ يَنْتِجَ شَارِحِينَ لِلنُّصُوصِ الدِّينِيَّةِ لَا يَرْتَقُونَ إِلَى مُسْتَوَى الْوَحْيِ ، مَعَ ذَلِكَ نَمَلِكُ كَمَا يَقُولُ سِرُوشُ دِينًا خَاتَمًا وَلَا نَمْتَلِكُ فَهَمَّا خَاتَمًا .

أَمَّا طَرَفُ الْمُعَادَلَةِ الْآخَرَ الْإِمَامَةَ ، وَالَّتِي بَالِغِ الْفِكْرِ الْإِمَامِيِّ أَنْ يُعْطُوا مَفْهُومَ الْإِمَامَةِ مُقَابِرًا إِلَى طَابِعِ النَّبُوَّةِ ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ مُخْتَصَّاتِ الشَّرِيعَةِ تَعُودُ إِلَى النَّبُوَّةِ دُونَ الْإِمَامَةِ ، وَلَا يَحِقُّ لِأَيِّ شَخْصٍ لِأَنَّ يَضْطَلَعَ بِهَذَا الدَّورِ (سِرُوشُ ، التَّشْيُوعُ وَتَحْدِيَّاتُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الدِّينِيَّةِ ، 2011 ، ص 21) (Soroush, Shiism and the Challenges of Religious Democracy, 2011, p.21) عَلَى آيَةِ حَالٍ أَنَّ الْفِكْرَ الشَّيْعِيَّ الْإِمَامِيَّ يَجْعَلُ مِنَ النَّبُوَّةِ مُسْتَقْلَةً عَنِ الْإِمَامَةِ مِنْ نَاحِيَةِ نَزُولِ الْوَحْيِ ، فَالْأَخِيرُ صِفَةٌ مُلَازِمَةٌ لِلنَّبُوَّةِ ، لَيْسَ

لِلْإِمَامَةِ دَخَلَ فِيهَا ، وَلَكِنْ يُحَاوِلُ هَذَا الْفِكْرُ الْإِمَامِيَّ ، أَنْ يَضَعَ الْإِمَامَةَ فِي مَحَلِّ نَزُولِ الْوَحْيِ ، بِاسْتِخْدَامَاتٍ دَلَالَةٍ مُخْتَلَفَةٍ وَهِيَ الْمُحَدَّثُ ، حَيْثُ يَقُولُونَ عَنِ الْأَيْمَةِ أَنَّهُمْ مُحَدَّثُونَ .

يُرْفُضُ سِرُوشُ هَذَا الْإِنْشِطَارَ فِي اللَّأَهْوَتِ الدِّينِيَّةِ الشِّيْعِيَّةِ الْإِمَامِيَّةِ حَيْثُ يُضْبِحُ الْوَحْيُ مُحَدَّثًا ، بَعْدَمَا كَانَ مَنْزِلًا ، وَتَأْخُذُ النَّبُوَّةُ بَعْدَيْنِ ، الْبُعْدُ الْأَوَّلُ عَصَرَ النَّبُوَّةِ أَوْ التَّجْرِبَةَ النَّبَوِيَّةَ أَمَّا الْآخِرُ عَصَرَ بَعْدَ النَّبُوَّةِ وَالَّذِي يُسَمَّى الْوَلَايَةَ الْإِلَهِيَّةَ (سِرُوشُ ، التَّشْيِيعُ وَتَحْدِيَّاتُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الدِّينِيَّةِ ، 2011 ، ص 22) (Soroush,) (Shiism and the Challenges of Religious Democracy, 2011, p.21) يَسْعَى سِرُوشُ إِلَى أَنْ يَضَعَ حَدًّا فَاصِلًا بَيْنَ الْإِمَامِ وَالنَّبِيِّ مِنْ حَيْثُ الْوُظَيْفَةُ وَالْمَسْئُولِيَّةُ ، فَالْإِمَامُ لَيْسَ صَاحِبُ شَرِيْعَةٍ وَلَا يَتَمَنَعُ بِأَيِّ امْتِيَازَاتٍ حُقُوقِيَّةٍ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ الْقُدْرَةُ لِإِيصَالِ الْخِطَابِ الْإِلَهِيِّ وَتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ . إِذْ مَا هُوَ الدَّوْرُ الَّذِي يُمَكِّنُ لِلْإِمَامِ يُمْتَلُهُ ، حَسَبَ سِرُوشِ مَا هُوَ إِلَّا دَعْوَةُ النَّاسِ فِي الْإِنْغِمَاسِ فِي التَّجْرِبَةِ النَّبَوِيَّةِ وَالِدَّعْوَةَ إِلَيْهَا .

أَنَّ الْمُحَصَّلَةَ أَنَّهُ مَعَ زَوَالِ فِكْرَةِ الْوَلَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ عِنْدَ سِرُوشِ يُصْبِحُ التَّرْتِيبُ التَّارِيخِيُّ لِلْحَوَادِثِ سَائِرًا يَفْعَلُ الْعَقْلُ الْجَمْعِيَّ ، وَيَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ حَالَةَ الْمُجْتَمَعِ قَادِرَةٌ ، وَبِوَاسِطَةِ الْعَقْلِ أَنْ تَسِيرَ نَفْسَهَا دُونَ الْإِعْتِمَادِ عَلَى النَّبُوَّةِ ، وَهَذَا لَا يَعْنِي وُجُودَ تَقَاطُعٍ أَوْ تَضَادٍ بَيْنَ النَّبُوَّةِ مِنْ جِهَةٍ وَالْعَقْلِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ، بَلْ الْمَقْصُودُ انْتِهَاءَ مَرْحَلَةِ الْوَلَايَةِ لِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ ، لِيَحُلَّ لِذَلِكَ الْعَقْلِ الْجَمْعِيِّ بِوَصْفِهِ نِظَامًا إجْتِمَاعِيًّا قَادِرًا عَلَى تَطْوِيرِ الْعَقْلِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْإِعْتِمَادِ عَلَيْهِ (سِرُوشُ ، بَسْطُ التَّجْرِبَةِ النَّبَوِيَّةِ ، مَصْدَرٌ سَابِقٌ ، ص 235) (Soroush, Simplifying) إِلَى أَنْ وَقَعَ هَيْمَنَتَهَا وَسَطْوَتَهَا الْوَاسِعَةَ فِي الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ ، لِاتِّمَسُّكِ بِقُدْرَةِ خِطَابِهَا النَّظَرِيِّ وَاتِّسَاقِهِ ، بِقَدْرِ مَا تَمَسَّكُ بِشُرُوطِ خَارِجِ إِنتَاجِ هَذَا الْخِطَابِ الْإِسْلَامِيِّ الشِّيْعِيِّ الْإِمَامِيِّ كُلِّيًّا ، وَأَعْنِي تَخْلُقُ عَالِمًا وَاقِعِيًّا وَتَارِيخِيًّا فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ وَعَقَائِدِيًّا يُبْرِزُ هَيْمَنَتَهَا الْكَامِلَةَ .

فَالْحَقُّ أَنَّ الْخِطَابَ الْعَقَائِدِيَّ الشِّيْعِيَّ ، يَبْدُو مَسْكُونًا بِمَا يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ مِنْ ضُرُوبِ التَّبْرِيرِ وَالتَّنَاقُضِ ، الَّتِي نَنَجَّتْ كَمَفَارَقَةٍ تَارِيخِيَّةٍ بِتَأْتِيرِ ضُغُوطِ مُنْتَشِرَةٍ مِنْ تَحْدِيَّاتٍ لَاهُوتِيَّةٍ كَلَامِيَّةٍ عَقَائِدِيَّةٍ مُقَابَلَةً لَهَا فِي الْإِسْلَامِ . وَذَا يُحِيلُ انْبِتَاقُ الْفِكْرِ الْكَلَامِيِّ الْإِمَامِيِّ ، وَبُرُوزُهُ فِي السِّيَاقِ الْإِسْلَامِيِّ النِّقَافِيِّ إِلَى أَسْبَابِ مَوْضُوعِيَّةٍ تَتَحَدَّدُ بِهَا فِي الدَّخْلِ ، فَإِنَّمَا يُحِيلُ ذَلِكَ الدَّخْلَ ، كَأَصْلِ لِبُورَةِ الْفِكْرِ الْإِمَامِيِّ ، أَنَّ ذَلِكَ وَهُوَ جُزْءٌ مِنْ قَانُونِ الْعَقْلِ وَرَدَّةً ، وَهُوَ أَنَّ شُرُوطَ إِنتَاجِ خِطَابِ الْفِكْرِ الْإِمَامِيِّ مَوْضُوعِيَّةٌ ، لَكِنَّ مَوْضُوعِيَّةً مُرْتَبِطَةً بِالتَّارِيخِ ، وَهُوَ شَرَطٌ يَسْتَدْعِي بَقَاءَ الْخِطَابِ وَتَبْرِيرِهِ ، بِقَدْرِ مَا يُمَثِّلُ هَذَا الْخِطَابِ هُوَ نَفْسُهُ إِسْتِجَابَةً لِتَحْدِيَّاتِ لِحَطَابَاتِ عَقَائِدِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ أُخْرَى عَلَى خِلَافِ مَعَهَا . وَهَذَا مَا يُؤَكِّدُهُ سِرُوشُ كَيْفَ اسْتَدَلَّ الْفِكْرُ الْإِمَامِيُّ عَلَى مَنْحِ

مَنْصِبِ النَّبِيِّ إِلَى الْإِمَامِ ، لِتَفْوِيزِ خَاتَمِيَّتِهِ ، وَيُؤَاصِلُ نُبُوَّتَهُ ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُبَرَّرَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ بِإِخْضَاعِهَا إِلَى تَأْوِيلَاتٍ مِنْ أَلْوَاضِحِ أَنْ سِرُوشَ يَنْظُرُ إِلَى « تَارِيخِ الْكَلَامِ الشَّيْعِيِّ بِأَنَّهُ لَيْسَ وَلِيدُ السَّاعَةِ وَالْيَوْمِ ؛ إِذْ يَعْلَمُ الْمُتَكَلِّمُونَ الشَّيْعِيَّةَ جَيِّدًا أَنَّ هَذِهِ الْمُعْضَلَةَ لِأَيْمُنِ حَلِّهَا بِاللُّجُوءِ إِلَى أَلْفَافِ مُبْهَمَةٍ مِنْ فُيُولِ الْوَرَاثَةِ ، وَصِيَانَةِ عِلْمِ النَّبِيِّ ، أَوْ كَوْنِ الْأَيِّمَةِ مُفَسِّرِينَ ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ ، فَهَذِهِ الْأُمُورُ وَالتَّأْوِيلَاتُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَحُلَّ الْعَادَاتُ الْفِكْرِيَّةَ السَّائِدَةَ وَالْإِعْتِقَادَاتِ غَيْرَ الْمُسْتَدَلَّةِ ، وَالْمَأْتُورَاتِ الطَّنَانَةَ الْمُتْرَاكِمَةَ عَبْرَ الْقُرُونِ » (مَجَلَّةُ قَضَايَا مُعَاَصِرَةٍ ، الْعَدَدَ 14 ، ص 48) (Journal of Contemporary Issues, Issue 14, p. 48) يَعِيبُ سِرُوشَ عَلَى عِلْمِ الْكَلَامِ الشَّيْعِيِّ الْإِمَامِيِّ أَنَّهُ لَمْ يَطْرُقْ حَتَّى الْآنَ لِمَفْهُومِ خَتَمِ النَّبُوَّةِ ، بِالتَّصَوُّرِ الَّذِي يَرْتَضِيهِ الْحِسُّ النَّقْدِيُّ بِشَكْلِهِ الصَّحِيحِ وَالْمُنْصَفِ ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْأَلْعَامِ وَالْمَوَانِعِ . وَلَمْ يَعْرِفْهُ حَقُّهُ بِالْبَحْثِ وَالتَّحْقِيقِ ، وَلَمْ يُدْرِكْ حَسَنَاتِهِ وَفَضَائِلَهُ ، وَلَمْ يَشْهَدْ بِهَا ، وَفِي الْمَقَابِلِ أَدْرَجَ هَذَا الْفِكْرَ الْإِمَامِيِّ فَهَمَّا فَلَسَفِيًّا نَحْوَ الْغَيْبَةِ وَأَخْفَقَ فِي فَهْمِ خَتَمِ النَّبُوَّةِ ، وَحَالَ دُونِهِ وَدُونِ تَبَيَّنِ مَعْنَى الْخَاتَمِيَّةِ ، وَكَانَ تَعْبِيرُ الْإِيمَانِ بِالْخَاتَمِيَّةِ سَيِّئَةً يَجِبُ الْإِسْتِعْفَارُ مِنْهَا ، وَالتَّكْفِيرُ عَنْهَا وَحَسَبَ سِرُوشَ أَنْ فَلَسَفَةَ خَتَمِ النَّبُوَّةِ ، تَمْنَحُ الْإِنْسَانَ ، وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ ، فَهَمَّا حَيًّا لِخُرِيَّةِ الْإِرَادَةِ ، الْخُرِيَّةِ الَّتِي تَرْفُضُ أَيَّ شَخْصِيَّةٍ تُمَثِّلُ صَاحِبًا وَمَانِعًا لِلدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ .

الْخَاتَمَةُ

أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَمُعْجَزَةَ الْقُرْآنِ خَاتَمَةً بِحُكْمِ كَوْنِهَا كِتَابًا ، مِنْ مَقُولَةِ الْكَلَامِ وَالْبَيَانِ وَالْعِلْمِ وَالتَّقَافَةِ مُعْجَزَةً خَالِدَةً ، وَخَاصَّةً فِي وَقْتِنَا الْمُعَاصِرِ تَتَضَخُّ وَجُوهٌ إِعْجَازِ مُعْجَزَةِ الْكِتَابِ تَدْرِيجِيًّا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ، فَالْيَوْمَ ظَهَرَتْ لِأَهْلِ عَصْرِنَا عَجَائِبٌ عَنِ الْقُرْآنِ لَمْ تَكُنْ بِالْأَمْسِ ظَاهِرًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْ الْمُمْكِنِ ظُهُورِهَا أَمْسٍ ، وَيُدْرِكُ الْمُفَكِّرُونَ مُعْجَزَةَ الْكِتَابِ أَفْضَلَ مِنَ النَّاسِ الْعَوَامِّ ، وَأَنَّ مُعْجَزَةَ الْقُرْآنِ صَارَتْ مِنْ نَوْعِ الْكِتَابِ لِتَحْتَوِيَ عَلَى الْخَصَائِصِ الْمُنَاسِبَةِ لِذَوْرِ الْخَاتَمِيَّةِ لِلرُّسُولِ وَالرِّسَالَةِ ، بِمَعْنَى أَنَّ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَإِنَّ شُرْبَعَتَهُ خَالِدَةً وَبَاقِيَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَنَسْتَفِيدُ مِنْ خَاتَمِيَّةِ نُبُوَّتِهِ أَنَّ الْإِسْلَامَ نَاسِخٌ لِجَمِيعِ الشَّرَائِعِ السَّابِقَةِ ، فَلَا مَكَانَ لِتِلْكَ الشَّرَائِعِ بَعْدَ مَجِيءِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، كَمَا لَا وُجُودَ لِشَّرِيعَةٍ سَمَاوِيَّةٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، وَإِدْعَاءِ أَيِّ شَرْعَةٍ بَعْدَ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَمْرٌ مَرْفُوضٌ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ ، بِالْإِضَافَةِ أَنَّ مَسْأَلَةَ الْخَاتَمِيَّةِ طَرَحَتْ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِشَكْلِ وَاضِحٍ لَا يُوجَدُ مَجَالَ لِلشَّكِّ فِيهَا ، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ أَيَّ أَنَّ كِتَابَ النَّبُوءَاتِ وَالرِّسَالَاتِ خَتَمَ بِمَجِيءِ رَسُولِ الْإِسْلَامِ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ ، كَمَا يَخْتَمُ الْكِتَابُ بِالْخَاتَمِ ، فَإِنَّ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ لَا تَكُونَ الرِّسَالَةُ

الْإِلَهِيَّةُ مِنْ دُونِ نُبُوَّةٍ ، فَيَكُونُ حَنْتُمُ النَّبُوتَاتِ مُلَازِمًا لِحَنْتِ الرَّسَالَاتِ ، بِالرَّغْمِ مِنَ النَّظَرِيَّاتِ الَّتِي طَرَحَتْ وَالنَّقْدُ
الَّتِي وَجَّهَ لَهَا مِنْ قَبْلِ الْمُفَكِّرِ الْإِسْلَامِيِّ مُحَمَّدٍ إِقْبَالَ أَوْ نَظَرِيَّاتِ عَبْدِ الْكَرِيمِ سَرُوشٍ وَالشَّيْخِ مُطَهَّرِي

المصادر

القران الكريم

ابن فارس ، لابي الحسن ، معجم مقاييس اللغة، ج 2، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع ، 1399هـ - 1979

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، المجلد السادس.

ابن عربي، محي الدين: المسائل لايضاح المسائل، تحقيق قاسم محمد عباس، دار المدى، دمشق، سورية،
ط1، 2004.

اقبال، محمد، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة عباس محمود، راجعه عبد العزيز المراغي، مهدي
علام، دار آسيا (د.ت)، ط1، 1985

بيرك ، جاك : القرآن وعلم القراءة ، ترجمة منذر عياشي ، ط1، دار التنوير، بيروت.

الجرجاني ،علي بن محمد، التعريفات، تحقيق:محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية 2009م،
بيروت-لبنان.

الجرجاني، علي بن محمد، شرح المواقف، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1، 1419هـ-
1998م.

جيل دولوز، البرغسونية، تعريب اسامة الحاج، الموسوعة الجامعية للدراسات، بيروت، (د.ط)،

الراغب الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن، منشورات مكتبة مصطفى الباز (د.ت)

الرصافي، معروف: كتاب الشخصية المحمدية او حل اللغز المقدس، منشورات الجمل، المانيا، ط1،
2002.

سروش، عبد الكريم، العقل والحرية، ترجمة احمد القبانجي، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ط1، 2008.

سروش، عبد الكريم: أرحب من الايديولوجيا، ترجمة أحمد القبانجي، دار الفكر الجديد، النجف الاشرف
(د.ت).

سروش، عبد الكريم: بسط التجربة النبوية، ترجمة احمد القبانجي، دار الفكر الجديد، النجف الاشرف، ط1،
2006.

سروش، التشيع وتحديات الديمقراطية الدينية، ترجمة حسن مطر، مجلة نصوص معاصرة، العدد 21،

2011

الشيرفي، عبد المجيد : الإسلام بين الرسالة والتاريخ، دار الطليعة، ط.1. بيروت- لبنان .

عبد الجبار، أبي الحسن، المغني في أبواب العدل والتوحيد، تحقيق: الدكتور محمود الخضري وآخرون، الدار المصرية ، القاهرة، 1385هـ-1965م.

الفيروز آبادي، محب الدين بن يعقوب: القاموس المحيط، راجعه واعتنى به أنس محمد الشامي، زكريا جابر، دار الحديث، القاهرة، 2008.

القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ، تحقيق: الدكتور عبد الكريم عثمان، القاهرة، 1427هـ-2006م ، مكتبة وهبة.

آلامدي، علي بن أبي علي، أباكار الأفكار في أصول الدين، تحقيق: أ. د. أحمد المهدي ط2 ، ، دار الكتب والوثائق القومية. مصر - القاهرة ، 1424هـ-2004م

الإمامة الخاتمية الديمقراطية حوار بين سروش والشيخ محمد سعد يهمن بور، ترجمة حسن الهاشمي، مجلة قضايا معاصرة، العدد 14

مبروك، علي : النبوة : من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، دار التنوير، بيروت، (د.ط)، 2007.

مطهري (مرتضى) ختم النبوة، ترجمة عبد الكريم محمود، دار المحجة، بيروت (د.ت)

مطهري (مرتضى)، النبوة، نقله إلى العربية جواد علي كسار، دار الحوراء (د.م)،.

مطهري، مرتضى، الإسلام ومتطلبات العصر، تعريب علي هاشم، مراجعة الدكتور محمود السيستاني، ناصر نجفي، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد (ايران)، ط1، 1411هـ، ش

مطهري، الوحي والنبوة، ترجمة عباس الترجمان، مؤسسة الثقليين، دمشق، كربلاء (د.ظ) (د.ت)

مطهري مرتضى الحركات الإسلامية (مجلد الثورة والدولة) يقول ان إقبال لم يكن يعرف الثقافة الإسلامية معرفة عميقة مع انه فيلسوف إسلامي بالمعنى الغربي، دار الارشاد، بيروت، ط1، 2009

المودودي (ابو الاعلى): ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة، مكتبة الرشيد، الرياض، 1983.

المودودي، ابو الاعلى، مبادئ الإسلام ، دون دار نشر، حفظ على الرابط www.wis/amiske.com/forhoum

النيسابوري، ابي الحسن مسلم بن الحجاج (ت 461هـ-)، صحيح مسلم، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، دار الجوزي، القاهرة، رقم الحديث، (2404)

Sources

The Holy Quran

Ibn Faris, Abi Al-Hassan, Dictionary of Language Standards, Part 2, investigated by Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1399 AH – 1979

Ibn Manzur, Muhammad bin Makram, Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, Volume VI.

Ibn Arabi, Muhyiddin: Issues to clarify issues, investigated by Qasim Muhammad Abbas, Dar Al-Mada, Damascus, Syria, 1st Edition, 2004.

Iqbal, Muhammad, Renewal of Religious Thinking in Islam, translated by Abbas Mahmoud, reviewed by Abdul Aziz Al-Maraghi, Mahdi Allam, Dar Asia (d.t.), 1st Edition, 1985

Burke, Jack: The Qur'an and the Science of Reading, translated by Munther Ayachi, 1st Edition, Dar Al-Tanweer, Beirut.

Al-Jurjani, Ali bin Muhammad, definitions, investigated by: Muhammad Basil Oyoun Al-Sud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya 2009, Beirut-Lebanon.

Al-Jurjani, Ali bin Muhammad, Explanation of Positions, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut – Lebanon, 1st Edition, 1419 AH-1998 AD.

Gilles Deleuze, Bergsonia, Arabization of Osama Al-Hajj, University Encyclopedia of Studies, Beirut, (d.i, (.

Al-Ragheb Al-Isfahani: Vocabulary in the Strange Qur'an, Mustafa Al-Baz Library Publications (d.t.(.

Al-Rusafi, Maarouf: The Book of the Muhammadan Personality or Solving the Sacred Puzzle, Al-Jamal Publications, Germany, 1st Edition, 2002.

Soroush, Abdul Karim, Reason and Freedom, translated by Ahmed Al-Qabanji, Al-Jamal Publications, Beirut, Baghdad, 1st Edition, 2008.

Soroush, Abdul Karim: Welcome from Ideology, translated by Ahmed Al-Qabanji, Dar Al-Fikr Al-Jadeed, Najaf (DT.(

- Soroush, Abdul Karim: Extending the Prophet's Experience, translated by Ahmed Al-Qabanji, Dar Al-Fikr Al-Jadeed, Al-Najaf Al-Ashraf, 1st Edition, 2006.
- Soroush, Shiism and the Challenges of Religious Democracy, translated by Hassan Matar, Contemporary Texts Magazine, Issue 21, 2011
- Al-Shirfi, Abdul Majeed: Islam between the message and history, Dar Al-Tali'a, 1st edition. Beirut – Lebanon.
- Abdul-Jabbar, Abi Al-Hassan, Al-Mughni fi Bawaab Al-Adl wal-Tawhid, investigated by: Dr. Mahmoud Al-Khudari and others, Al-Dar Al-Masriya, Cairo, 1385 AH-1965 AD.
- Al-Fayrouzabadi, Moheb Al-Din bin Yaqoub: The Surrounding Dictionary, reviewed and taken care of by Anas Muhammad Al-Shami, Zakaria Jaber, Dar Al-Hadith, Cairo, 2008.
- Judge Abdul-Jabbar, Explanation of the Five Fundamentals, investigated by: Dr. Abdul Karim Othman, Cairo, 1427 AH-2006 AD, Wahba Library.
- Alamidi, Ali bin Abi Ali, The Firstborn Ideas in the Origins of Religion, achieved by: Prof. Dr. Ahmed Al-Mahdi, 2nd Edition, National Library and Archives. Egypt – Cairo, 1424 AH-2004 AD
- The Democratic Final Imamate: A Dialogue between Soroush and Sheikh Muhammad Saad Yahmanpour, translated by Hassan Al-Hashemi, Journal of Contemporary Issues, No. 14
- Mabrouk, Ali: Prophecy: From the Science of Beliefs to the Philosophy of History, Dar Al-Tanweer, Beirut, (d.t.), 2007.
- Motahhari (Mortada) The Seal of Prophecy, translated by Abdel Karim Mahmoud, Dar Al-Mahja, Beirut (d.t).
- Motahhari (Murtaza), Prophethood, translated into Arabic by Jawad Ali Kassar, Dar Al-Hawra (D.M. (.

Motahhari, Murtaza, Islam and the requirements of the age, Arabization of Ali Hashem, reviewed by Dr. Mahmoud Al-Sistani, Nasser Najafi, Islamic Research Academy, Mashhad (Iran), 1st Edition, 1411 AH, St.

Motahhari, Revelation and Prophecy, translated by Abbas Al-Turjuman, Al-Thaqalayn Foundation, Damascus, Karbala (d.v.) (d.t.)

Motahhari Mortada Islamic Movements (Volume of Revolution and the State) says that Iqbal did not know Islamic culture deeply although he is an Islamic philosopher in the Western sense, Dar Al-Irshad, Beirut, 1st Edition, 2009

Maududi (Abu Al-Ala): The Seal of Prophethood in the Light of the Qur'an and Sunnah, Al-Rashid Library, Riyadh, 1983.

Maududi, Abu'l-Ala, Principles of Islam, without publishing house, saved at www.wis/amiskeforhoum/

An-Nisaburi, Abu al-Hasan Muslim ibn al-Hajjaj (d. 461 AH), Sahih Muslim, numbering and arrangement of Muhammad Fouad Abd al-Baqi, Dar al-Jawzi, Cairo, hadith number, (2404)